السياسات اللغوية وأثرها في التنمية البشرية

The Linguistic Policies and Their Impact on Human Development

م .م.عذاب مطير الخزعلي

Athab muteir AL-Khazali

جامعة كربلاء - كلية التربية – قسم اللغة العربية

University of Karbala – Faculty of Education

Department of Arabic language

ملخص

يغلبُ على هذهِ الدراسةِ بعدان أساسيان هما (تنمية اللُّغةِ) و (لغةُ التنميةِ) ؛ لأننا لا يمكنُ أنْ نتصورَ تحقيقَ التنميةِ البشريةِ الشاملةِ دون اللجوء إلى التنميةِ اللغويةِ الشاملةِ. ومن ضمن مباحث و إجراءاتِ التنميةِ اللغويةِ التطرقُ للسياساتِ اللغويةِ ، والتخطيطِ اللغويِّ اللذين تنضوي تحتهما التدابيرُ اللازمةُ لعلاج التعددِ اللغويِّ وترشيدِ الازدواجية اللغويةِ، واختيار اللُّغة الملائمة للتربية ، والتعليم والاعلام داخل الوطن حتى تكون هذه اللُّغةُ أداةً مُثلى ورئيسةً لإنتاج المعرفةِ وتَرويجها ، ووسيلةً للتنميةِ وأداتها ، ولا سيما في عالم (مجتمع المعرفة)، ولا تنظرُ هذه الدراسةُ إلى تنميةِ اللُّغةِ العربيةِ بوصفها عمليةً لفظيةً خالصةً ، وإنما تنظرُ إليها بوصفها جُزءاً رئيسياً وأساسياً من التنميةِ البشريةِ الشاملةِ ، الهادفةِ إلى توسيع مَداركِ الإنسان ، ومعارفهِ ، وقدراتهِ ، وترقيةِ صحتهِ ؛ ليعيشَ عمراً مديداً طيباً ، مع زيادةِ دخلهِ لتحسينَ ظروفِ عيشهِ وحياتهِ عامة .

Abstract

Dominated by this study are essential dimensions (language) and development (development) language; for we can not imagine achieving comprehensive human development without resorting to comprehensive linguistic development. Among Detectives and linguistic development procedures linguistic policies addressed, linguistic and planning who fall below them necessary for the treatment of multilingualism and the rationalization of bilingualism measures, and the selection of appropriate education language, education and the media within the home so that language be an optimal tool and president of knowledge production and promotion, and a means for development and its tool, especially in a world (knowledge society), this study does not look at the development of the Arabic language as a purely verbal process, but look at it as part of Prime basisOf overall human development, aiming to expand human perceptions , and knowledge , and abilities, and upgrade health ; to live a good long life , with the increase in income to improve living conditions and public life .

المقدمة

لاشك لناظرٍ في أحوال الأمم المتطورة ذات الخطوات العملاقة على مختلف المستويات ،ومن أبرز تلك المستويات إفادة هذه الأمم من آخر ما توصل اليه البحث اللساني فقد أدخلوا الدراسات اللسانية ولاسيما اللسانيات الاجتماعية منها في أغلب أهدافهم التنموية ، إذ أشار علماء الأنثروبولوجي ، وعلماء اللسانيات الى أنّ اللسانيات بسبب توجهها العلمي ستصبح جسراً تعبره كل العلوم الانسانية الأخرى . وهذا البحث محاولة متواضعة لتحفيز الدارسين على مختلف اختصاصاتهم لربط اللغة العربية التي فطرنا الله عليها ، ونشأنا على قرع أجراسها، ربطها مع توجهات التنمية البشرية، ولاسيما إذا علمنا أن العلماء يصنفون دول العالم على صنفين ، الصنف الأول الدول ذات التنمية البشرية العالية ، والصنف الثاني الدول ذات التنمية البشرية المتدنية، ومعيارهم في ذلك هو أنَّ المجموعة الأولى هي الدول التي تدرس العلوم بلغتها القومية، والثانية هي الدول التي لا تدرّس العلوم بلغاتها القومية . وقد جاء البحث على

ثلاثة مطالب مع تفرعاتها ، مسبوقة بمقدمة ، وملحوقة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج مشفوعة بالمصادر والمراجع وهوامش البحث .

المطلب الأول :السياسات اللغوية (نظرة تعريفية) .

أولاً : وصف مصطلح (السِّياسة اللُّغوية):

مصطلح ، مركب ، وصفي، بسيط ، وهو وصفي ؛ لأنَّه غير اضافي نحو : "علم السِّياسة " وهو بسيط ؛ لأنَّه غير موسع نحو " علم السِّياسة اللُّغوية " وهو يقابل في الإنجليزية بـ"language policy"[١]. وبما أنَّ السِّياسة في أصل التداول العربي تدرس حول معاني الرعاية ،والمصلحة ،و الارشاد في العاجل و الآجل ، فهذا يعني أنَّ السِّياسة اللُّغوية من منظور عربي خالص هي رعاية ،و حفظ شؤون، و مستقبل الناس ،بوساطة تدبير وحفظ لغتهم التي فطروا عليها ،و يتم هذا عن طريق التعامل الرسمي الحكومي المنظم [٢].

ثانياً : السِّياسة اللُّغوية عند الدارسين العرب :

ذكر الدكتور (أسعد عباس كاظم) إنَّ السِّياسة اللُّغوية تعني "تدخل الإنسان في الأوضاع اللُّغوية ،وترتبط هذه السِّياسة ارتباطاً مباشراً بالدولة ، إذ إنَها تمثل الاطار القانوني الذي يهدف إلى ضبط منزلة لغة ما في دولة من الدول" [٣] .

وما تؤشره الدراسة على هذا التعريف أنه لم يتطرق إلى ضبط المتن بل ركز على ضبط المنزلة فقط .

ورأى الدكتور (خليفة ابو بكر الاسود) أن السِّياسة اللُّغوية هي : "تدخل السياسيين والزعماء ، وقادة الحركات القومية و كافة المهتمين بالأمور اللُّغوية ،في التأثير على استعمالات الآخرين للغة المتداولة في المجتمع ، وفي تحديد الوظائف التي تؤديها تلك اللُّغة ، بما يخدم غاياتهم و أهدافهم السياسية "[٤]. ويظهر أن هذا التعريف ينطلق من ايديولوجية معينة ، كما أنَّه فتح الباب على مصراعيه للتدخل في الشؤون اللُّغوية ، في حين نرى أنَّ التعريفات الأخرى حصرت هذا الشأن بيد الدولة وهو الفعل السليم .

وعدَّ الدكتور (سعد بن هادي القحطاني) السِّياسة اللُّغوية مكوناً رئيساً من عملية التخطيط اللُّغوي ، وأنها جملة القرارات المتخذة التي تهدف إلى اصلاح الوضع اللُّغوي المراد اصلاحه [٥]. على أنْ تتضمن الشروط الاتية :

١- أنْ تكون واضحة ومحددة .

بمعنى أنها تخضع إلى كيفية متفق عليها بين المختصين ، ولابدَّ من ان تبنى على تحديد اللُّغة المستعملة فعلياً، تحديداً دقيقاً بحيث يمكن بوساطته معرفة السمات اللُّغوية السائدة، والمفردات الأكثر تداولا والنظم الاجتماعية الأكثر تأثيراً في اللُّغة[٦].

٢- أنْ تكون شاملة .

أي عند وضع السِّياسة اللُّغوية ، لابدَّ من أنَّ تشمل كل القضايا المؤثرة في اللُّغة ، كالتغيرات الاجتماعية ، والتمازج السكاني ، والاستقرار السياسي[٧].

٣- تنفيذ السِّياسة اللُّغوية .

يتطلب هذا الأمر وجود مؤسسة أو لجنة عليا مختصة تقف خلف هذا المجهود المهم ، وكذلك يتطلب تنفيذ ، ومتابعة رقابية ، وتنسيق مع كل الاجهزة ذات العلاَّقة.

٤- التقويم المستمر

على أنْ يتم التقويم في كل مراحل السِّياسة اللُّغوية من أجل متابعة المستحدثات ومواكبتها ، وتلافي السلبيات ويشمل النقاط الثلاث أعلاه[٨].

وربط الدكتور (عبد السلام المسدي) "بين دعم مكانة اللُّغة العربية ،وبين السِّياسة اللُّغوية والتخطيط اللُّغوي ، وهو يرى أن السِّياسة اللُّغوية تدخُّل الدولة الارادي والواعي ،عبر التشريعات والقوانين ، والإجراءات لضبط مكانة لغة من اللغات "[٩].

ويعرف الدكتور (علي القاسمي) السياسة اللغوية بأنها : " نشاط تضطلع به الدولة ، وتنتج عنه خطة تصادق عليها مجالسها التشريعية ، ويتم بموجبها ترتيب المشهد اللساني في البلاد ، خاصة اختيار (اللُّغة الرسمية) و يُنص على السِّياسة اللُّغوية للدولة في دستورها أو قوانينها ،أو انظمتها. و أحياناً لا توجد نصوص قانونية متعلقة بالسِّياسة اللُّغوية ، فَتُسْتَشَف تلك السِّياسة من الممارسات الفعلية "[١٠].

وهذا التعريف أقرب إلى التخطيط اللُّغوي من السِّياسة اللُّغوية ، كما أنَّ مفردة (نشاط) تشير دلالياً إلى الأمر المستحب دون الواجب ، و يفضل استعمال مفردة (تدابير أو تدخل) أو أنها (تعامل رسمي) وغير ذلك. ومن الواضح أن التخطيط

اللُغوي مرحلة متقدمة على السِّياسة اللُغوية فالعاقل يخطط ثم يقرر، و يعمل ، ويمكن لنا ببساطة إيضاح الفارق بين السِّياسة اللُغوية ، و التخطيط اللُغوي ، بالترتيب الاتي: لتكن (و١) الوضع السوسيولساني الأولي المراد اصلاحه بعد التحليل و الدراسة ، وليكن (و٢) الوضع الذي نروم بلوغه ، إن تحديد الاختلافات بين (و١) و (و٢) يمثل حقل تدخل السِّياسة اللُغوية، و إن مشكلة معرفة كيفية الانتقال من (و١) إلى(و٢) هي مجال التخطيط اللُغوي [١١] ويبدو أنَّ الدكتور علي القاسمي لا يرى فرقاً بين السِّياسة اللغوية ، والتخطيط اللُغوي بدليل قوله: " تعرف السِّياسة اللُغوية (التي تسمى أحياناً بالتخطيط اللُغوي" [١٢] وهو أمر يحتاج إلى بيان الفرق بينهما – كما فعلنا - باعتبار أن السِّياسة اللُغوية تمثل تدخل الدولة ،ومصادقة السلطة التشريعية فهو شأن سياسي، لا فَنِّيٍّ بخلاف التخطيط اللُغوي الذي يغلب عليه الجانب الفني ، والعلَمي التخصصي وينسب إلى المختصين من علماء اللسانيات الاجتماعية وغيرهم على ما فُصِّل في مضانه .

ويرى الباحث (المصطفى تاج الدين) أن مصطلح "السِّياسة اللُغوية يشير إلى التعامل الرسمي لأجهزة الدولة مع اللُغة ، أو اللغات المستعملة داخل كيان سياسي معين يتمثل بالدولة "[١٣] .

في حين يحدُّ الدكتور (نعمة دهش) السِّياسة اللُغوية بقوله : "ونقصد بـ(السِّياسة اللُغويةُ): تلك التدابيرُ التي يُتخذها بَلدٌ منَ البُلدانِ إزاءَ لغتِه، وتخضعُ السِّياسة اللُغويةُ لبلدٍ ما للتَّخطيط، أو الخُططِ المَرسومةِ مِنْ فَعالياتٍ مُتعدَّدةٍ من أبناءِ هذا البَلدِ، ومنَ الناطقين بهذِه اللُغة المخطَّط لها" [١٤]. والتعريف يحتوي على جمل مكررة هي (بَلدٌ منَ البُلدانِ) و(لبلدٍ ما) والتكرار في تعريف موجز يعدَّ خللاً .

وكان الأجدر صياغته بصورة أُخرى هي : " السِّياسة اللُغوية هي التدابير التي يتخذها سياسيو البلد ازاء الوضع اللُغوي المراد تحقيقه، بالاستناد إلى آراء وإجراءات المخططين اللُغويين " لأنَّ التعريف الأول لم يحدد المسؤول عن السِّياسة اللُغوية بل جعله عامة فضفاضة وخاطب فيه البلد دون قائد أو مسؤولي البلد الذين بيدهم زمام المبادرة ومن ثم قوله (ازاء لغته) تعبير تعوزه الدقة ،ولعلَّ اختيار مصطلح (الوضع اللُغوي) بدلا عن قوله (ازاء لغته) أصح ؛ لأنَّ اللُغة كما يجمع اللسانيون في كل بلدان العالم ، تعيش وضع التعدُّد اللُغوي ،ولذا احتيج إلى السِّياسة والتخطيط بغية تحديد اللُغة الوطنية المشتركة واللُغة الاجنبية الرديفة المعترف بها .

ويقترب تعريف الدكتور (هيثم سرحان) للسياسة اللُّغوية لما تناولته الدراسة حول السِّياسات اللُّغوية وأثرها في التنمية البشرية حيث يرى أنها " جملة البصائر والتدابير، التي توظف اللُّغة في خلق مناخات التقدم ،والتنمية ،والديمقراطية "[١٥] فالبصائر جمع بصيرة ، وهي تطلق على قوة القلب المدركة في قبالة البصر المادي ويجمع على أبصار[١٦]، وهو تعبير دقيقٌ، وواعٍ،عن أهمية السِّياسة اللُّغوية بوصفها بصائر تنير درب المجتمع وتنميته وتقدمه ، وهذا يقودنا إلى ادراك أن السِّياسات اللُّغوية هي ارادة الدولة بمختلف قطاعاتها في توظيف اللغة ، و جعلها أداةً أساسية في بناء الوطن، وتنمية أهله ، وتنفيذ برامج الاصلاح الشاملة حتى تكون السِّياسة اللُّغوية ارادة الدولة في وضع برامج اللُّغة ،ضمن نظرية اجتماعية عامة .

ثالثاً : السِّياسة اللُّغوية عند الغرب :

ذهب (ألجين) إلى أنَّ السِّياسة اللُّغوية تعني المواقف الرسمية التي تتخذها الحكومات تجاه استعمال اللُّغة ورعايتها ، سواء كانت هذه المواقف مدعومة بالفعل كإقرار القوانين أو تمويل البرامج ، أم كانت مدعومة بالقوة وذلك عن طريق الخطب و المقالات و التوصيات و القرارات المنمقة على الورق فقط[١٧].

ولم يذكر (برتيل مالبرج) مصطلح السِّياسة اللُّغوية نصاً وإنَّما عبر عنه بمصطلح (جلوسو بوليتك) ، (Glosopolitica) وكان يقصد به مجموعة الإجراءات التي تتخذها السلطات بهدف تنظيم وترتيب استعمال ونشر الصيغ اللُّغوية المرغوب فيها على أنْ تكون هذه الإجراءات تحت مظلة النظام التشريعي أو الاستشاري. وعدَّ مالبرج كل أنواع التدخل من جانب السلطة الرسمية في سلوك المواطنين اللُّغوي يدخل ضمن السِّياسة اللُّغوية للبلد[١٨] . وتنقسم السِّياسة اللُّغوية عنده على قسمين هما :

١- الحفاظ على لغة المستعمر (ولاسيما الإنجليزية والفرنسية) بوصفها لغة جيدة للإدارة والقيادة ، والثقافة، والتعليم ، والتنمية .. الخ مع الحفاظ على مكانة خجولة للغة الاصلية .
٢- اختيار لغة البلاد مع تطويرها بوساطة التخطيط اللغوي والسِّياسة اللُّغوية بما يجعلها تؤدي وظيفتها التنموية ، والتطويرية في كل الأنَّشطة الموجودة على أرض الواقع وتحل محل لغة المستعمر.

وقد وقع (مالبرج) في مغالطة واضحة ؛ لأنَّه علق بعدَّ ذلك على القسم الأول وعدَّ احلال لغة المستعمر محل لغة المواطنين الاصليين ، أداة فاعلة في التنمية المجتمعية ،

والعجيب أنه يقول : " ... والفائدة المحصلة من وراء الخيار الأول تكمن في أنه بهذه الصورة يصبح من الممكن الحصول على لغة وطنية تتوافق فعلا مع مختلف المتطلبات السياسية والادارية والفكرية ... ويتم الحفاظ أيضاً على العلاقات المهمة مع المجتمع الدولي ... وتسهل العلاقات مع دول أُخرى أوربية وأمريكية "[١٩] ؛ فلا أدري كيف للمجتمع أن يحصل على لغة وطنية وهي لغة دخيلة بكل تفاصيلها نحوها ، وصرفها ، ودلالاتها ، وأساليبها !! ومن ثم عاد ما لبرج ليغالط نفسه مرة أُخرى ليقول: "... الضرر الأساسي فيكمن في أن هذه اللُّغة [اي لغة المستعمر] الصعبة المنال بالنسبة لعامة الناس تحافظ على تقسيم السكان إلى طبقتين اجتماعيتين وثقافيتين"[٢٠]

ويحق لنا التساؤل مرة أُخرى هل أن الأهم للمجتمع والشعب الانفتاح على العالم والعلاقات الدولية أوالوحدة الوطنية ، والانسجام المجتمعي ؟! وكيف يتسنى لمجتمع منقسم على نفسه طبقات ،وثقافات أن يتواصل مع العالم هل يتواصل بوساطة الثقافة الأولى أم الثانية ؟! وهل يتواصل بلغته هو، أم لغة المستعمر ؟! ومن ثم يذكر (مالبرج) أن غالبية المتخصصين يصرحون أنَّ التحدث بلغة البلاد (اللُّغة الاصلية) أقرب إلى الوسط الاجتماعي والحياة وتجارب ، وأحاسيس الشعب ، وهي لغة مثالية قابلة للتطوير حتى تكفي متطلبات المجتمع الحديث ، وهو ما وضعت هذه الدراسة من أجله من أنَّ السِّياسة اللُّغوية الوطنية تقوم بتنمية وتحديث أبناء المجتمع بوساطة لغتهم الوطنية المشتركة ليس إلا[٢١] وقد قال (فيخته) : " إن اللُّغة التي ترافق المرء وتحركه حتى أعمق أغوار تفكيره وإرادته ، هي التي تجعل من الناطقين بها مجتمعاً متماسكاً يدبره عقل واحد "[٢٢].

وصبغها(بيار اتيان لا بوت)بصبغة قانونية معبراً عنها بالاطار القانوني والتهيئة اللُّغوية لمجموع الاعمال التي تهدف إلى ضبط وضمان منزلة لغة ما ، أو عدَّة لغات[٢٣] والأمر القانوني أو الإشارة إليه في قضايا السِّياسات اللُّغوية أمر مهم وهي إشارة لطيفة نافعة .

وذكر (جولييت غار مادي) لائحة طويلة حول التخطيط اللُّغوي دون التطرق إلى تعريف السِّياسة اللُّغوية ،الا بالعوارض والإشارات، مشيراً إلى أن السِّياسة اللسانية كما يسميها لم تحظ الا بتعريفات نادرة ، و إن الحكومات السياسية –حسب ادعائه- لم تتدخل تدخلاً فعالاً في الماضي وإن التكاثر المعاصر للمسائل اللُّغوية الطارئة والملحة استطاع ان يجبر السِّياسة اللُّغوية على التجسد غالبا في تخطيطات حقيقية [٢٤] وكلام

(جولييت) لا يخلو من التباس لأنَّ السِّياسة اللُّغوية موجودة بوجود المجتمعات وقيام الدول[٢٥] بل توجد نصوص تعود إلى الحضارة السومرية تؤكد وجود الاستشارات والتدخلات اللُّغوية من جهة السلطة السياسية [٢٦] وإن كان تعريفه للسياسة والتخطيط تعريفاً يربطها بالتنمية البشرية ؛إذ يقول معرفاً السِّياسة اللُّغوية "هي جعل معجمية لغة ما متوافقة مع النمو الاقتصادي ، الاجتماعي ، التقني ، أو الثقافي لبلد ما " [٢٧].

ويرى (جيمس أ . طوليفسن) أن السِّياسة اللُّغوية آلية لموضعة اللُّغة في البنية الاجتماعية بشكل يجعل اللُّغة تحدد من ستفتح في وجهه ابواب السلطة السياسية والثروات الاقتصادية وهذا التصور يعني بوضوح أنَّ هناك علاقةً وأثراً طبيعياً بين التنمية المجتمعية والسِّياسة اللُّغوية [٢٨].

وربطت (روبير ستودنسون) في كتابها (اللغات والتنمية) السِّياسة اللُّغوية بالتنمية عندما عدَّتها سياسة مسؤولة عن توفير اجابات لحلول مشاكل البلدان السائرة في طريق النمو ، و لاسيما المشاكل اللُّغوية للبلدان التي فرغت من تصفية الاستعمار في العدَّيد من الدول الافريقية والاسيوية [٢٩] بوصفها سياسة مسؤولة عن توفير اجابات لحلول المشاكل التنموية عموما و اللُّغوية خصوصاً .

وعدَّ (فلوريان كولماس) السِّياسة اللُّغوية مفهوما يندرج تحت مفهوم التخطيط اللُّغوي ؛لأنَّه مفهوم شامل للسياسة اللُّغوية ، والسِّياسة ، والاقتصاد وغيرها[٣٠] وعدَّ السِّياسة اللُّغوية طريقة لحل المشكلات التواصلية أو اللُّغوية بهدف تشجيع أو اعاقة استعمال لغة خاصة أو مجموعة لغات من أجل الوصول إلى مجموعة منالأهداف اللُّغوية التي منها (المَعْيَرَة اللُّغوية) و(التحديث اللُّغوي) مروراً بـ(احياء) و (صيانة) و(انتشار) (اللُّغة) حتى الوصول إلى الغاية الرئيسة من هذه السِّياسة إلا وهي الارتقاء باللُّغة الوطنية إلى لغة التعليم والاعلام والحياة العامة ، وتظهر السِّياسة اللُّغوية للعيان لدولة ما بواسطة الخطابات ، والمواقف الاعلامية ورسائلها المختلفة عبر طبقة متغيرة من خطط البرامج المحددة كقراءة النشرة الاخبارية أو الإعلانات أو برامج الاطفال ، أو مفردات الصفحة الأولى من الصحف الرسمية وتحليل الصفحة برمتها ، أو القضية برمتها ،أو الأسبوع بكامله[٣١] .

يعرفها لويس جان كالفي بقوله : " نحن نعتبر السِّياسة اللُّغوية هي : مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاَقات بين اللُّغة و الحياة الاجتماعية و وبالتحديد بين اللُّغة ، و الحياة في الوطن " [٣٢] وان التخطيط اللُّغوي هو البحث عن

الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ[٣٣] وعرفها في كتابه الاخر (السِّياسات اللُّغوية): بقوله : " وهي تحديد الاختيارات الكبرى في مجال العَلاقات بين اللغات و المجتمع ، وتطبيقها ، أي ما يدعى بالتهيئة أو التخطيط اللُّغوي "[٣٤] .

و التعريفان يشوبهما شيء من الابهام ، والغموض و عدم استيعابهما لكل معاني السِّياسة اللُّغوية ،و لعلَّ الخلط بين السِّياسة اللُّغوية و التخطيط اللُّغوي يطفو فوق السطح بشكل يسهل اصطياده !

ولإيضاح هذا الأمر سوف تدرج الدراسة جدولاً مقارناً بين التعريفين :

التعريف الأول (حرب اللغات)	التعريف الثاني (السِّياسات اللُّغوية)
١- مجمل الخيارات الواعية .	١- تحديد اختيارات الكبرى .
٢- المتخذة في مجال العلاَّقات بين اللُّغة و الحياة الاجتماعية وبالتحديد بين اللُّغة والحياة في الوطن	٢- في مجال العلاَّقات بين اللغات و المجتمع
٣- ذكر التخطيط اللُّغوي بصورة مستقلة ومفصلة.	٣- وتطبيقها (ذكر التخطيط اللُّغوي ضمنا وفي كلمة واحدة).

ويمكن لنا تدوين جملة من الملاحظات على التعريفين أعلاه أهمها:

١- يشوب التعريف الثاني في كتابه (السِّياسات اللُّغوية) الذي صدر بعد كتابه (حرب اللغات) ومن المفترض أنْ تكون الفكرة أكثر نضوجا ، لكن الأمر على العكس فعبارة الخيارات الواعية ، أقرب إلى الادراك الذهني من عبارة (الاختيارات الكبرى).

٢- عبارة (المتخذة في مجال العلاقات بين اللُّغة ، و الحياة الاجتماعية و بالتحديد بين اللُّغة و الحياة في الوطن) أكثر دقة و أقرب إلى معنى السِّياسة اللُّغوية فإنَّ التعريف الثاني جعل الأمر فضفاضاً عاماً وأقرب إلى الجانب الاجتماعي فقط في حين أنَّ الأمر مزج بين الجانبين وهما السياسي و الاجتماعي .

٣- ذكر التخطيط اللُّغوي ضمنا و بكلمة واحدة مقتضبة في التعريف الثاني ، في حين فصله في التعريف الأول و يبدو أن التعريف الثاني أدق في هذه الناحية لكونه أشار إلى التخطيط اللُّغوي بعبارة (وتطبيقها) " لأنَّ العلاَّقة بين التخطيط

اللُّغوي و السِّياسة اللُّغوية هي علاقة تلازميه إذ لا يمكن أنَّ تقوم سياسة لغوية من غير أن تسبق بتخطيط لغوي " [٣٥] .

٤- تبقى هناك اسئلة لا يجيب عنها التعريفان هي : من يتخذ قرار تنفيذ هذه الخيارات؟ ومن يفصل في قابليتها للتنفيذ من عدمه ؟ إذا كانت مؤسسة ما طبيعتها؟ و إذا كانوا أفرادا فما هويتهم ؟ وتبقى أسئلة مطروحة حول هُوية مُعد هذا المشروع (الخيار)، ثم ما هي الأُسس العلَمية التي نحكم بها على مسودة المشروع بأنها أُعدت بطريقة علمية ؟وهو ما لا يجيب عنه التعريف أيضاً ولم يبين لنا التعريف طبيعة العلاَقة بين ، اللُّغة واللغات من جهة وبين الحياة الاجتماعية من جهة أُخرى،هل هي علاقة تعايش أم صراع و تنافس ؟ ،كما يبقي التعريف العلاَقة بين اللُّغة و السِّياسة غامضة [٣٦] .

٥- و ما يؤكد ما ذكرناه من ملاحظات على التعريفين أُعلاه أن (لويس جان) ينص في كتابه (حرب اللغات)على أنه استعمل مصطلحي السِّياسة اللُّغوية والتخطيط بطريقة مبهمة ومن المعلوم أن دور التعريف هو الكشف والبيان ، لا الغموض والابهام[٣٧].

رابعاً : خلاصة الدراسة لتعريف السِّياسات اللُّغوية

مما تقدم يمكن لهذه الدراسة أن تضع تعريفاً خاصاً بالسِّياسة اللُّغوية فتقول :

إنَّها الحصيلةُ النهائيةُ لجهود المخططين اللُّغويين، المقيَّمة و المقيِّمة للمشهد اللساني، والمصادق عليها بوساطة السلطة التشريعية . يتم بموجبها تنظيم المشهد اللسانيّ في البلاد ، وتطويرهِ، وتنميتهِ؛ بما يحقق أعلى مراتب التنمية البشرية ، وتلتزم الحكومة بتنفيذها على وفق جدول زمني محدد .

المطلب الثاني : نظرة نقدية لمنزلة اللغة العربية من وجهة نظر السياسة اللغوية .

يدعونا المشهدُ اللغويُّ في الوطنِ العربي إلى الكثير من التأمُّل والتبصُّر كما أنهُ يتطلبُ النقَّدَ مع إعادةِ استثمار كُل الجهودِ التي بُذلتْ في سبيلِ تطويرِ اللُّغةِ العربيةِ وجعلها أداةً فاعلةً في الحياةِ العامةِ لا سيما دورَ المجامعِ العربيةِ الذي ظَّل الكثيرُ منه قابعاً في بُطونِ الرُّفوفِ، وفي ثنايا الكُتب. إنَّ ما صنعَتْهُ بعضٌ الدراساتِ الأكاديميةِ في مجالِ البحثِ اللّساني بصورةٍ خاصةٍ،وفي مجالِ البحثِ المرتبطِ باللُّغة في جوانبها السياسيةِ ،والتنمويةِ ،والاقتصاديةِ ،والاجتماعيةِ ، والنفسيةِ ، والتربويةِ بصفة عامة يجب– وجوباً مؤكداً- أنْ لا تبقى هذه الأبحاثُ أبحاثاً عاديةً مُحَنَّطةً في الأبراج

الأكاديميةِ ، ورُفوفِ المكتباتِ بل لابد أنْ تُصبَّ هذه الجهودُ في خدمةِ اللُّغةِ العربيةِ ومتكلميها وأنْ تسعى في تطويرها وتعزيز دورها باستعمالها وقوةِ تداولها[٣٨]. وكلُّ ما تقدّم لا يمكن تحقيقهُ على أرض الواقع من دون اللُّجوء إلى سياساتٍ لغويةٍ واضحةٍ تقومُ على فحص ونقدِ المشهدِ العربي العام بالاعتماد على الوقائع والمستجداتِ ومتطلباتِ هذا العصر ومجتمع المعرفةِ ومواجهةِ التحديات. كما لا يمكنُ تحقيقَ النمِّو اللغويِّ الفاعل في تحقيق التنميةِ الشاملةِ إلا باعتبار أنَّ اللُّغة العربية منظومة تصورية وفكرية، متكاملة وقضية معرفية متكاملة تُبنى عليها ، وبها التصوراتُ والنظرياتُ الحديثةُ كُلُّها كما فعلتْ سابقاً و بجعلها كذلك نسقاً ذهنياً تنطلقُ منه الرؤى و المواقفُ التنموية والمعرفية بصورة كليةٍ مع الأخذِ بعين الاعتبار ضرورةَ تعميم وتثبيتِ الوعي اللغوي الفصيح للفردِ وترسيخ أهميةِ المسالةِ اللغويةِ في مُخيلتهِ . مع ضرورةِ ربطِ اللُّغةِ العربيةِ وقضاياها التداوليةِ على وجهِ الخصوص بمسألةِ الهويةِ العربيةِ بمُختلفِ أبعادها ، وامتداداتها ، وإفهامَ المجتمع العربي بمحوريةِ اللُّغةِ في كل تنميةِ ننْشُدها وثقافةٍ نَنتجُها أو بقاءٍ ووجودٍ مستقلٍ ومتميز و غير ترنو إليه العينُ العربيةُ الغيورةُ ، وتطّلعُ إلى بوادر بزوغهِ .

أولاً : فوائدُ النقدِ البناء

يذكرُ الدكتورُ محمدُ عابد الجابري في كتابه (تكوين العقل العربي) : " إنَّ نقدَ العقل جزءٌ أساسيٌ ، وأوليٌ من كُلِّ مشروع نهضةٍ "[٣٩] وعليه فإنَّ منْ شأن نقدِ الأوضاع اللغويةِ العربيةِ نقداً بناء أنْ يدفعنا إلى دراسةِ اللُّغةِ العربيةِ بوصفها ممارسة تداولية آنية ،حقيقية وتفاعلية وبعبارة أخرى ان ننظرَ في اللُّغةِ وإلى اللُّغةِ و باللُّغةِ المتداولةِ بعضها أداةُ الإنتاج الفكري والثقافي المفضي إلى تحقيق التنمية الشاملة لملاءمة عصر (مجتمع المعرفة) كما عُبر عنهُ ولا يمكن أن نُصغَرَّ اللُّغة العربية فنعتبُرها نسقاً رمزياً للاستعمال اليومي فحسبْ، بل هي وسيطٌ فاعلٌ في إنتاج المعرفةِ. إذا ما أحسن استثمارها أو إنها هي فعلاً تجلياتٌ للمعرفةِ وأدواتها ؛ لأنَّ المعرفة تعتمدُ اعتماداً أساسياً على اللُّغةِ وخصوصاً إذا نظرَ بعين الاعتبار إلى المستجداتِ والمستحدثاتِ التراكميةِ للتقنياتِ المعلوماتيةِ والاتصالاتِ.

وعليه أدخلت اللُّغةُ مُدْخلاً جديداً بفعل الذكاءِ البشري الذي اِخترعها ،ومن ثَمَّ طورهَا لِيُدْخلها مدخلاً جديداً آخر؛ وهو اِعتبارها –عالمياً-عنصراً اقتصادياً أساسياً ؛ لأنّ هذا العصرَ يعتمدُ بالأساس على استثمار ثقافةِ المعرفةِ وتصديرها واستيرادها فقد أصبحت المعرفةُ البديلَ الشرعي للثورةِ الصناعيةِ السابقةِ وأصَبحتْ هذه المعرفةُ والتقنيةُ

الحديثةُ والمتطورةُ جداً وبشكلٍ متسارعٍ ومتسابقٍ ،غير مسبوقٍ؛ صناعة في حدِّ ذاتها ومفصلاً أساسياً من مفاصلِ الاقتصادِ العالميِّ الجديد [٤٠].

إنَّ تركيزَ هذه الدراسةِ على السياسةِ اللغويةِ من منظورٍ تنمويٍّ (الأثرُ التنمويُّ للسياسةِ اللغويةِ) يُعدُّ بحثاً في وشائجِ العلاقةِ بين اللُّغةِ والإنسانِ وأُصولهِ الفكريةِ كما أنه – في الوقتِ ذاتهِ – يَعدُّ نقداً للأوضاعِ اللغويةِ والفكريةِ ووصفِها كَذلك ؛لأنَّ كُلَّ منظومةٍ لُغويةٍ هي انعكاسٌ لمنظومةِ فكرِ المتكلمينَ بها، وثقافتهم وتصوراتهم الأساسيةِ؛ لذلك تعدُّ المسألةُ اللغويةُ في هكذا تناولٍ؛ مسألةً أبستمولوجية[٤١] في نظامِها وآلياتِ انتاجها ولذا قال (محمد عابد الجابري):" العربيُّ يحبُّ لغتَهُ لدرجةِ التقديس وهو يَعتبُرهَا السلطة التي لها عليه تأثيرٌ ليس فقط على قوتها فقط بل على قوتهِ أيضاً"[٤٢]. ومن الأمورِ التي تشغلُ بال المهتمينَ بهمومِ العربيةِ في عصرنا الراهن مدى قدرتها على تطويرِ الأدواتِ العلميةِ وتطويعها وتنميتها حتى تُستعملَ في تقنياتِ المعلوماتِ والاتصالاتِ وانخراطها في إنتاجِ المفاهيم و اعادة تدويرها وإعادة تدويرِ المفاهيم وأدوات المعرفة وخصوصاً اعتبارهم أنَّ أيةَ لغة لا يمكن أنْ تكونَ فاعلةً إلا إذا كانت متداولةً عبْرَ شبكةِ المعلومات العالمية [٤٣]حيث تكمنُ – وبحسب الأدلة - المعاييرُ الهامةُ للتقدمِ العامِ و تقدمِ اللغات بشكلٍ خاص. وما يثير الانتباه أنَّ (٨٤%)ما يتُم تداولهُ في هذه الشبكةِ العملاقةِ وعلى شاشاتِ الحاسبةِ إنَّما يتم بالإنجليزية[٤٤] و هذا الأمر أي ربطُ اللُّغةِ بالشبكةِ العالميةِ سيؤدي عملياً إلى زوالٍ تدريجيٍّ للغاتِ التي تعجزُ عن التطورِ والتماشي مع مستلزماتِ تقنيةِ المعلوماتِ وشبكاتها. وهذا هو التحدي الأهم الذي تواجُههُ اللُّغةُ العربيةُ حالياً[٤٥] ومن هنا يتضحُ أنَّ حركية اللُّغةِ العربيةِ وحيويتِها مرتبطةٌ ارتباطاً مباشراً بالسياساتِ اللغويةِ التي تدبرُ شؤونَ المسالةِ اللغويةِ العربيةِ من الداخلِ والخارج ، بمعنى البحثِ عن التوازناتِ اللغويةِ الهادفةِ إلى جعلِ اللُّغةِ العربيةِ في القلبِ (المَرْكَز) المدعّمِ باستثمارِ التعدديةِ والازدواجيةِ لنيلِ استثمارٍ أمثل يؤسسُ للتنميةِ البشريةِ والأمنِ العام، والأمن اللغوي[٤٦].ويجعلُ اللُّغة العربية لغة المعرفةِ والتكنولوجيا والتنميةِ[٤٧].

ثانياً : تقومُ عمليةُ النقدِ هذه على مسألتينِ أساسيتين هما :

الأولى : تعقيداتُ المشهدِ اللغويِّ العربيِّ .

الثانيةُ : طريقةُ وصفِ هذا المشهدِ وتحليلهِ وكيفيةِ التعاملِ معه على ضوءِ السياسات اللغوية .

أ :المسألةُ الأولى : تعقيداتُ المشهدُ اللغويِّ العربيِّ .

وتقومُ على ما يأتي:

١- اللُّغةُ في حياتنا العامةِ، والخاصةِ.

واقعُ اللُّغةِ العربيةِ في المحيطِ اللغويِّ العامِ و السائدِ في الوطنِ العربيِّ من حيثُ الفصَحى، واللهجات العَربية واللغاتَ الأجنبية لاسيما بعد الانفتاح الهائل والتقدمِ السريع في تكنولوجيا الاتصالات والمعرفة هو واقع معقد إلى حدٍ بعيدٍ، وهنا تطرحُ الدراسةُ **سؤالين :**

السؤال الأول:
ماهي حركيةُ اللُّغةِ العربيةِ وتفاعُلِها مع هذا الواقع الجديد ؟ الذي حققته العولمةُ الجديدةُ بقوةٍ وهو يتَضمن علناً، أوسَّرا ، قضية الانتصار للغةٍ ما ،غالبا ما تكون (الإنجليزية) و تغليبها على العقل والاستعمال العربيِّ وغير العربيِّ ما ينعكسُ سلباً على الواقع العربي ولا سيما العراقي بوصفه الانطلاقة الأولى للشرق الأوسط الجديد[٤٨] في ظلِّ التقسيماتِ الجديدةِ الامريكية في المنطقةِ[٤٩]مما يُزعزعُ هذا الواقعَ أو يوجهه تجاه بوصلةِ المصالح الآنية أو المستقبلية لغير مصالح الشعوبِ العربيةِ المغررِ بها . ما ينعكسُ سلباً على مُسْتَقْبِلي هذه اللُّغة ومُتَكَلِّميها ومن ثم عرقلة كل أسباب التنمية، وتعطيل وسائِلها مع تنميةِ وسائل التخُّلف الأخرى بقوة[٥٠].

السؤال الثاني:
ماهي الاختلافاتُ الناجمةُ عن معطياتِ ومضامين السؤال الأول حسب الدراساتِ اللسانيةِ المنبثقةِ عن أولياتِ السياساتِ اللغويةِ والتخطيطِ اللغوي ؟

وفي مقام الإجابة عن التساؤل الثاني نقول :إنه نتجَ عّما تقدمَ أمرٌ اصطُلِح عليه (أزمةُ اللُّغةِ العربيةِ أو محنتُها)على مستوى تخلف المناهج وجمودِ القواعدِ واستثقالها لدى عقولِ وتداولِ أهلها الاصليين ولاسيما الشباب منهم ، مما اِنعكسَ سلباً على الانتاجِ المعرفي بشكلٍ ملموسٍ لدى كتاباتِها و نتاجاتِ الطلبة الادبية منها ، و العلمية ، ابتداءً من المرحلةِ الابتدائيةِومروراً بالمتوسطةِ ثمَّ الإعداديةِ وانتهاءً بالجامعةِ وأخصُّ بالذكرِ طلبة كلياتِ اللُّغةِ العربيةِ ، **فالمسألةُ اللغويةُ** التي تُسلطُ الضوءَ عليها هذه الدراسةِ ، وفي ظل إجراءاتِ السياسةِ اللغويةِ وتخطيطها متسمةٌ بضعفِ الاتقانِ وانعدامِ التماسك، وعدم الاستقرارِ والتوازنِ بين الرغبةِ في تعزيزِ الهويةِ العربيةِ وضرورةِ الانفتاح مما أنعكس سلباً على واقعنا اللغوي و التنموي اليومي دون أنْ تلعبَ اللُّغةُ (لغتنا العربية القيمة) دَورها المهم كأداة رئيسة، لاكتسابِ المعارفِ الجديدةِ المتطورةِ ، والمهاراتِ الحديثةِ وتوسيع الآفاق الفكريةِ للمتعلمِ بأصنافهِ كافة، واقدارهِ على التواصل الفعّال

والمتنامي والمطورَّ للمحيطِ الاجتماعي ، والاقتصادي ، وغيرهما، ومْنَ ثُم استحالة أو انعدام تحقيق أي تنميةٍ شاملةٍ تضمنُ للمجتمعاتِ العربيةِ الكرامةِ والعيش الكريم . كما يلحظ هذا في أغلب البلدان العربية [٥١].

وبفعلِ السياساتِ اللغويةِ الخاطئةِ يلحظُ المتتبعُ للشأنِ اللغويِّ العربيِّ في الحياةِ العامةِ وعلى الممارساتِ اللغويةِ وتوظيفِ اللُّغةِ، و جودَ فُوضْى لُغويةٍ متمظهرةٍعلى شكلِ ازدواجيةٍ لغويةٍ مقيتةٍ، كما أنَّ هذه الازدواجية لم تأت من فراغٍ بل هي أمر دُبِّر بليلٍ!! بهدف اضعاف الفصحى عبر تبني سياساتٍ لغويةٍ تنشر العامية وإحلالها محل الفصحى سواءٌ في التعليم أو الاعلام أو الثقافة و غيرها. وكذلك يظهرُ لنا بصورةٍ أخرى وهي التعددُ اللغويُّ غيرُ الإيجابي فإنهُ تعددٌ لا يرقى إلى مستوى التعدد اللغوي المثري ؛ لأنه يُعيق عن الوصول إلى مرحلةِ الكفايةِ اللغويةِ المستقرةِ والمثاليةِ ، والمؤدية إلى النموِّ المجتمعي الفعال[٥٢].

٢- التفاعل اللغوي : (تدافع اللغات أو احتكاكها).

يتلخصُ الكلامُ حولَ هذا المحورِ بواقعِ الازدواجيةِ اللغويةِ التي : هي اِستخدامُ فرد أو جماعة مستويين لُغويين مختلفين في بيئةٍ لغوية واحدةٍ أو التنافسُ بين لُغةٍ أدبيةٍ مكتوبةٍ و لغةٍ عاميةٍ شائعةٍ في الاستعمالِ اللغويِّ[٥٣] فتكون الازدواجية بناء على هذا التعريف معرقلة لتطور الفصحى أو قاتلة لها؛ لأنَّها خلطٌ بين النوع العاليّ الرفيع، والدونيِّ السُّفليِّ البسيطِ وهي خلطٌ بينَ لُغةِ التواصلِ المكتوبِ ، ولُغةِ الادبِ، والعلمِ ، والقانونِ ، والاقتصادِ ، والاعلامِ ، والسياسةِ، والإدارةِ ،والثقافةِ في مستوى عالٍ ورفيعٍ وأنيق ، ومنطقيٍّ من جهةٍ وبين اللُّغةِ المستعملةِ في أمورٍ عاديةٍ معتادةٍ ،مألوفةٍ ترتبطُ بالحياةِ اليوميةِ وتفاصيلها الحسيةِ البسيطةِ ، والمعاني الساذجةِ العاميِّة المتعارفُ عليها ، والمبتذلةُ من جهةٍ أخرى [٥٤] والصورةُ الأخرى لهذا الخلطِ على مستوى الأثرِ السلبيِّ في الواقعِ التنمويِّ هو خلطٌ في الوظائفِ وتعطيلٌ لها ، و تشويشٌ على البيئةِ اللغويةِ و إخلالٌ فضيعٌ بتوازنها ، وهو أمرٌ يعدُّهُ المختصون من أكبر معرقلات التنمية[٥٥].

إنَّ للهجات المحلية وضائف ترتبطُ بأمور **لا تَرقى** إلى تحقيق الانسجام الاجتماعي، والتنموي ، و التثقيف الوطني والتعامل المؤسساتي والاستعمال الراقي والتداول القومي والتواصل الدَّوَليِّ وهي **أدوارٌ** ترتبطُ باليومي ، والمحلي ، والذاتي ، الخصوصي ، العفوي وبالاندماج الضيق الجهوي أو الإقليمي[٥٦] وهو يرتبط بالترويج للتحولات المدسوسة والزائفة التي تهاجم العربية ، مثل قدرتها على التعبير عن مضامين الحداثة وروح العصر .ويعدها (المغرضون) لُغةً غير علميةٍ وإنّها لا تستطيع أنْ تكون لغة العلم ،والتكنولوجيا، والاقتصاد والإدارة ،والتدبير، والقيادة،

والسياسة وهذا أمرٌ في الوقت نفسه إعلاءٌ لشأن اللغات المرجح أنْ تحل محلها وتأخذ دورها [٥٧] ويعد هذا التشكيك الممنهج باللُّغة العربية واحتقارها مدخلا مهما وواسعا إلى التشكيك في القرآن الكريم وفي الهوية من اجل القبول بسيادة لغة اجنبية أو نيابتها عن العربية.

٣- وسائل الحراك اللغوي العربي بهدف التنمية البشرية ، والتنمية اللغوية[٥٨].

تتمثلُ وسائلُ الحراكِ اللغوي العربي في ما يأتي :

١. الإعلام (مطبوع ، مرئي ، مسموع، محوسب).
٢. الإدارة .
٣. التعليم (من رياض الأطفال إلى التعليم العالي).
٤. أنشطةٌ ثقافيةٌ و اجتماعيةٌ (ورش التنمية البشرية).
٥. الخطاباتُ الدينيةِ المعتدلةِ .
٦. الأنترنيت .
٧. وسائل الاتصالات الحديثة .
٨. التعاملات التجارية.
٩. مرافق الحياة العامة .

إيضاحات

من منا لا يستطيع تصور حراك الوسائل وفعاليتها التسع أعلاه من دون الاستعانة باللُّغة فالإعلام بأنواعه شتى لا يقوم الا باللُّغة ، ويجب أن تكون لغة الإدارة هي الفصحى في جميع مخاطباتها العامة والخاصة ، والدين لم يتم الا باللُّغة سواءٌ على مستوى الإسلام متمثلاً بنزول القرآن متحدياً للعرب أو على مستوى خطب الرسول محمد(صل الله عليه و آله وسلم) التي غيرت مجرى التاريخ البشري نحو الأفضل أو كذلك أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)وكلام الإمام علي(عليه السلام)إلى اليوم حيثُ تشهد تأثير الخطابات الدينية على أفعال الناس إمَّا سلباً أو إيجاباً مما ينعكس على التداولات اليومية لهم. وكذلك التعليم الذي يَنْهَض ويُنْهضُ المجتمع بوساطة إيصال المعاني والمعلومات بالاستعانة بلغة المجتمع المراد تعليمه وليس فرض لغات هجينة أو غريبة عليه وإكمال نفسه وترقيتها بالنسبة إلى النشاطات الثقافية و الاجتماعية .

أمَّا الأنترنت ووسائل الاتصال الحديثة فتتمثل الإفادة منها بالتداول اللغوي على مستوى المشافهة و الاستماع أو على مستوى المكاتبات المتبادلة بين مجتمع وسائل الاتصالات و برامجها المتطورة .

وتأتي التعاملات التجارية على رأس الهرم إذ إنها مظهر واضح من مظاهر الطموحات التنموية للشعوب المهتمة ببيان السلع والتجارات المختلفة كما أنها أي التجارة تعدُّ اللبنات الأولى لوضع اللُّغة في العالم على وفق ما ذكرهَ علماءُ الاجتماع أو علماء التاريخ واللسانيات الانثروبولوجيَّة[٥٩] .

و كذا يجب أنْ تكون اللُّغةُ العربيةُ الفصحى هي لغة اللافتات في الشوارع ، وأسماء المحلات التجارية ، لأنه يعزز المفردات اللغوية للمتكلمين ، وتراكيبها كذلك .

ويُلحظُ وجود دول ومنظماتٍ وأنظمةٍ عربية وغير عربية ،تدعم اللهجات العامية أو الأجنبية في البلدان العربية وراحت مناطق التداول العربي كالأسواق الكبيرة ودور التعليم والاعلام وغيرها ، تغرق بالمنشوراتِ الورقية أو الرقمية المحفزة على تداول ونشر اللُّغات الأجنبية . وعلى رأسها الإنجليزية و الفرنسية على حساب سحب البساط من تحت اللُّغة العربية [٦٠].

لقد كَثُرَ الحديثُ في هذه السنوات الأخيرة عن (الخيبة اللغوية) و (الفجوة اللسانية) و(العدمية اللغوية) و(فقدان أو اِنعدام الأمن اللغوي) و (الفقر اللغوي) و هي إشارات توقف السائرين في طريق تنمية اللُّغة العربية ، والبشرية حتى يبعد أي تأثير تنافسي لغوي سلبي في واقع العربية مستقبلاً و حاضراً[٦١].

ولذا يتحتم على المهتمين بالشأن اللغوي العربي من مخططين و سياسيين وخبراء وعلماء وألسنيين وغيرهم اتخاذُ خطواتٍ عمليةٍ ناضجةٍ في طريق التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية من أجل وضع اللُّغة العربية المشتركة بين الشعوب العربية موضع التنفيذ .وقد ولّى عصرُ انعقاد المؤتمرات والندوات التي لا تنفع في هذه الظروف ، فقد أصبح من الوضوح بمكان وجود الازدواجية اللغوية العربية السلبية ، و كذلك تجاوز الأمرُ مسألة تفاعل اللغات وأصبحت اللغات الأجنبية ولا سيما (الإنجليزية) وسيلة للرقي العلمي والاجتماعي وشرط الرقي السياسي والاقتصادي وهي من ينطبق عليها لغة التنمية وليس غيرها [٦٢].

المسألةُ الثانيةُ: وصف وتفسير المشهد اللغوي العربي وكيفية التعامل معه على ضوء السياسات اللغوية.

تقومُ عمليةُ الوصف والتفسير على مستويين هما:

الأول: المستوى العام .

الثاني: المستوى الخاص .

- **المستوى العام** ، وهو ما يتحكم به وصف المتسيسين أو من يدّعون أنهم صناع الواقع اللغوي المفيد . كما وتحاول احتكارَ الجو العام أوساطٌ فكريةٌ وثقافيةٌ، واجتماعيةٌ، واقتصاديةٌ. نخبويةٌ ، وحزبيةٌ والتي بأجمعها تصادر الحقوق اللغوية وتعد نفسها مرجعاً في الإفتاء اللغوي وهي بذلك تضر اللُّغة ولا تسعى إلى انمائها أو تنمية المجتمع المتكلم بها [٦٣].
- **المستوى الخاص** : ويتحكم بهذا المستوى الاكاديميون والمتعلمون فعلاً أو أصحاب الفكر المؤسساتي لا الشخصي الذين يتبعون الخطوات العلمية المدروسة في دراسة الواقع التداولي للغة حيث تقرر اجراءات التخطيط اللغوي أنْ تكون له كلمة الفصل في المسالة اللغوية خصوصاً على مستوى فضِّ الصراعات اللغوية ومدى الإفادة من الخيارات اللغوية المطروحة ،ومدى جدوى تشريعات السياسة اللغوية وتخطيطها فأصحاب هذا المستوى لهم القدرة على القضاء على الفوضى اللغوية بإعتبار أنَّ اللُّغة مؤسسة مثلها مثل المؤسسات الأُخرى التي يديرها هؤلاء المختصون الحريصون والتي تتوجب الرعاية و التنمية المستمرة لغرض تفعيل التنمية الشاملة . كما أنهُ لا يقل الأمنُ اللغوي عن الأمنِ العام الذي بلا شك يُعدُ الأمن المفصلي في تحقيق التنمية الشاملة فلا تنمية بلا أمن ،وما تجدر الإشارة إليه إنَّ الخلط بين هذين المفهومين (الأمن العام ، والأمن اللغوي) يتوقف على الفهم الحقيقي للواقع اللغوي ومن ثم ينعكس على واقع السياسات اللغوية سلباً وكذلك يؤثر على عدم الفرز بين هذين المستويين في تطوير اللُّغة وتوظيفها في التنمية[٦٤].

ثالثاً : المرتكزات الذاتية للغة العربية واثرها في التنمية .

ماهية المرتكزات .

هي تلك التراكمات و المؤهلات الذاتية للغة العربية من قبيل الحقائق المرتبطة بالعربية ،والخاصيات المتصلة بها ، كاعتمادها لغة رسمية للكثير من الدول ، ولغة التراث الحضاري والإرث الإنساني الزاخر ،واداة ناقلة لتجارب حضارية متميزة ، كما أنها لغة الكثير من الشعوب و الأجناس والأعراق ، وهي اللُّغة المتداولة بوساطة ثلاثمائة مليون متكلم أو يزيدون [٦٥]. ويتداولها عدد كبير من الناس لأغراض حياتية، و اقتصادية ، و سياسية، و ثقافية . كما أنها لغة وسائل الأعلام بجميع أنواعها وهي أداة التدريس والتعليم والقضاء والاقتصاد؛ ولغة تراث علمي وفكري وادبي

وحضاري لا ينشر منه الا القليل. والأهم من ذلك كُلّه إنها لغة القرآن الكريم الذي ضمن لها الانتشار الواسع، وحفظ لها استمرارها وقوتها، وعطاءها، بصرفها ونحوها، ولغة أقوال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)وأهل بيته (عليهم السلام) . واللُّغة التي ترجمت بها افعاله واقواله التي انعكست على تنمية المسلمين في بداية الدعوة الإسلامية وبعدها ،كما أنَّ فهم الآيات الكريمة متوقف على التفاهم بالعربية . وهذه العوامل وغيرها تعد مصدرَ قوة للغة العربية وعاملاً حاسماً في التنمية يعاضد العامل الديني، والاقتصادي والسياسي ،والثقافي(٦٦) .

إنَّ اللُّغة العربية هي أبرز ملامح الثقافة العربية وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بالهوية وهي اللُّغة الإنسانية التي صمدت سبعة عشر قرناً، وهي سجلٌ أمين لحضارة امتنا في ازدهارها وغيره . وشاهدها على إبداع أبنائها وتنميتهم وهي القادرة على أنْ تفعل فعلها وتتولى كلمة الحسم من المسألة التنموية .هذا من جانب ومن جانب آخر يعد ما قرره العلماء في شأن اللُّغة العربية وخصوصاً ما تضمه كتب فقه اللُّغة العربية وأصول الفقه من أبواب تمجيد اللُّغة ووصف اللُّغة العربية ،و منزلة العربية، و شجاعة العربية ، أدلة واضحة على قدرة العربية أنْ تتلقف من جديد الوفاء بمتطلبات عصر العولمة .الا أنَّ ما تحتاج إليه العربية هو إعادة النظر في التنمية اللغوية والاستجابة للتقنية المعلوماتية ؛لأنَّ اللُّغة العربية كسائر اللغات الطبيعية تشترك معها بعدد من الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية مع وجود خصوصية خاصة بها . واستثمار الجوانب الخاصة بها من المداخل المعجمية وشروح وتغيرات وتعليقات، لاسيما إذا ما أهتم بها اهتماما لائقا لمسايرة الطفرة التكنولوجية . وتمكن تنمية اللُّغة المؤدي إلى تنمية بشرية إلى عدم الفصل بين النظر التداولي والنظر العقلي بحيث يصبح الربط بين اللُّغة والتنمية والتطور الحضاري أمراً ضرورياً وسهلاً في الوقت نفسه ؛ لأنهُ لا يمكن التعبير عن الأدوات و التقنية المتطورة ، إلا بلغة مؤهلة و مخطط لها ومدبرةٌ تدبيراً جيداً ، لها القابلية للتأقلم مع جميع المتغيرات الطارئة؛ لأنَّ المجتمع يفرض إعادة النظر في طبيعة المعرفة و آليات إنتاجها وتواصلها في داخل المجتمع نفسه ، ولا يمكن لأي لغة أن تجد لنفسها مكاناً في هذا العالم أو رواجاً أو استمراراً من دون الاهتمام و التخطيط والسياسية اللغوية . وسوف تبقى خارج ما يفرضه العصر الحديث من التقنيات المعلوماتية والتكنولوجية ، وإنَّ تدفق المعلومات والانفجار المعرفي الهائل أدى إلى قوة الإحساس بضرورة انتشار اللُّغة العربية الموحدة وتمكينها ، وتداولها وضرورة العمل على تطوير أدواتها المختلفة، وتعزيز مكانتها ؛ فلا تنمية دون انتاج المعرفة ،ولا معرفة دون لغة موحدة(٦٧).

وعليه يجدر بالمعنيين استثمار المؤهلات والمرتكزات الذاتية والموضوعية للغة العربية حتى تفعل التنمية البشرية في محيط من يهتم بهذه اللُّغة اهتماما حقيقياً لا شكلياً؛ لأنَّ اللغات تستمد وجودها الفعلي من المتحدثين بها الذين يعتقدون في أهميتها ويستعملونها للتعبير عن أفكارهم وآرائهم. أو بوزنها الاقتصادي أو بجاذبيتها المعرفية المرنة . أو بنفوذها العلمي والثقافي أو بسلطتها التاريخية .

إنَّ النظام العالمي الجديد في كونيته الثقافية لابُدَ له أنْ يتضمن مشروعاً لغوياً بلا شك وارتياب، فاللُّغة هي الحامل الاكبر للمنتج الثقافي وهي الجسر الأعظم الذي يمخر عباب السوق الإعلامي وهي السيف الأمضى في الاختراق النفسي وعليها مدار كل تسلل أيديولوجي أو اندساس حضاري وهذا ما يجعل اللُّغة العربية في حراك مستمر ويضعها على محك حقيقي وضمن حوار خلاق فهل هي قادرة فعلا على التفاعل والانفعال والفعل في التنمية أو لا ؟[٦٨].

فالطريقُ الناجعُ لإنماء اللُّغةِ العربيةِ وتطويرِ طرائق أدائها في نقل المعرفة وتنميتها وإنتاجها ، لتسهم في تفعيل التنميةِ البشريةِ الشاملةِ هو تنميةُ اللُّغةُ بوساطة اِجراءات التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية ليس الا .

إنَّ التنمية اللغوية هي الضمانُ للحماية الاجتماعية، والسلم الاجتماعي وهي الطريق السليم لنشر العمل التنموي وسبيلها الناجحُ هو (التخطيط اللغوي) و (السياسة اللغوية) ؛ لأنه عندما يشعرُ المواطنُ العربيُّ أنهُ في أمَّان ولغته في مأمن، وهويته في أمان ، وحقوقه محفوظه ؛ يشعر بحس الانتماء وقوته و الوعي بمسؤوليةِ الواجبات فينخرط طوعاً في العمل التنموي ويساهم في إنتاج التنمية البشرية واللغوية .

كما أنّ للأبحاث اللسانية المتطورة دوراً أساسياً في تطوير استعمال العربية في الأنترنت فقد أصبحت هذه التقنياتُ نوعاً من المنعطفاتِ الثقافية والتكنولوجية العامة وهي تشكل تحدياً يواجه مجموع اللغات الموجودة و الحل الوحيد لإيصال اللُّغةعموما واللُّغةالعربية خصوصاً إلى مصاف اللغات العالمية فعلاً لا شعاراً هو إتباع إجراءات التخطيط اللغوي أو السياسة اللغوية مع وجود دولٍ في العلم قد تطورت فعلاً وحققتْ طفراتٍ في مجال التنمية البشرية وغيرها بسبب اتخاذها سياسةً لغويةً تقوم على تفعيل اللُّغة الوطنية المشتركة [٦٩] .

ويُخطئ من يتصور أنَّ قضية اللُّغة العربية من القضايا الهامشية أو الثانوية التي يواجهها المجتمع ،أو أنها مجرد قضية مهمة من جملة قضاياه المتعددة الأخرى، وقد يرى آخرون أنَّ التعرض للقضايا الاقتصادية ، أو السياسية ، أو الاجتماعية البحتة أجدى نفعاً من القضية اللغوية ،بل يعتقد ايضاً أنَّ قضية اللُّغة ترفٌ فكري ينبغي أنْ يترك للمتخصصين وعلماء الفقه اللغوي!!.

والحقيقة أنَّ اللُّغة قضيةٌ حيويةٌ تُعنى بشكل فاعل في تحديد الهوية العربية ، وتطوير ثقافتنا ،وتنميتنا ، خصوصاً في القرن الحالي ، وأنَّ لها الأهمية الكبرى في حياة الإنسان وهي عنصر مؤثر في تطوير المجتمعات ، وتنميتها ، وتشكيل الوجدانالجماعي .وقد ظل الإنسان لمئات الآلاف من السنين أقرب إلى الحيوان نظراً لعدم تبلور أداة للتفاهم بينه وبين الآخرين من بني جنسه(٧٠).

ولقد أكد علماء الانثروبولوجي العلاقة الوثيقة بين تطور اللُّغة، وتقدم المجتمعات البشرية ، مرتكزين على أساسٍ متين هو أَنه كلما استطاع الناس أَنْ يتفاهموا فيما بينهم، كلما نجحوا في تطوير وتنمية حياتهم ، ومستوى معيشتهم(٧١)،ووسيلة تفاهمهم المثلى ، أي اللُّغة، وقد ثبت العكس كذلك ، فإنه من الثابت لدى العلماء (على اختلاف اختصاصاتهم) إنَّ التخلف الفكري ، والإفلاس الحضاري، والتدني المعرفي ،يؤدي بالضرورة إلى اضمحلال اللُّغة، وشيوع اللهجات العامية المتدنيةذات الجناح التواصلي اليومي فقط.

رابعاً : إلى ماذا يؤدي التخلف اللغوي؟.

يؤدي الاضمحلال اللغوي ، والتخلف اللغوي إلى إعاقة العقل عن اللحاق بركب النمو ، والتنمية الإنسانية المطلوبة، التي تعد غاية وجود العقل نفسه إذ لاخير في وجود عقل لا يؤدي إلى إيجاد التنمية أو التطور الحضاري .

كما يؤدي هذا التخلف اللغوي إلى تحجيم الإدراك والخيال الملازمين للتنمية، والتطوير، والتقدم، وإيجاد المجتمع المعرفي(٧٢)، خصوصاً إذا عرفنا أَنَّ تشجيع العاميات على حساب الفصحى المشتركة غايته تحجيم الأدراك ، والخيال بالدرجة الأولى .لأَنَّ اللُّغة الفصحى المشتركة من شأنها إحداث النقلات المعرفية كما شهدت العربية المشتركة هذه النقلات في بداية دعوة الإسلام ، وكذلك في الدولة العباسية وما حصل أثناءها من استيعاب تام للإنتاج المعرفي الإنساني بوساطة الترجمة ، والتعريب الذي اتسع في الأرجاء على يد الخلفاء طيلة أيام حكمهم .

ولعل افتراضاً بسيطاً يُسجلُّ هنا ليدل بوضوح عن مدى ارتباط اللُّغة بالتنمية البشرية ومضمون الافتراض هو :لو أننا فقدنا ـ فجأة-معرفتنا باللُّغة العربية فهل نستطيع قراءة القرآن الكريم، وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)وأهل البيت (عليهم سلام) والصحابة الكرام ، يعني باختصار سننقطع تماما عن ديننا ، كما سنفقد الاتصال بتراثنا الأَدبي ، والثقافي العظيم، وسننقطع عن جواهر نهج البلاغة ، ودرر البيان ، للجاحظ ،ومعلقاتنا العشر ، وأشعار المتنبي ،أو البحتري حتى الجواهري ...إلخ، من الذي يربطنا بهكذا عظماء أليس اللُّغة؟.

وإننا لو لم نكن نعرف العربية لما استطعنا أنْ نفهم ما أبدعهُ عظماؤنا ، ولَصِرْنا عاجزين عن الارتباط بماضينا ، هذا الانقطاع الذي يعد أكبر كارثةٍ يمكن أنْ يواجهها شعب من الشعوب(٧٣).

وتعد اللُّغة أداة التفاهم الأساسية بين أبناء البشرية ، وقد أثبت القرآن الكريمُ هذه الأهمية التنموية للغة حيث قال تعالى: ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم**﴾(٧٤). ولقد أخذت اللُّغةُ منذُ فجر التاريخ دوراً محورياً في نسج الضمير الجماعي للمجتمعات أكثر من دور الأُمراء ، والدول ، والنظم الاقتصادية ، فاللُّغة هي التي شكلت الفاعلين الحقيقيين في تاريخ العالم، الباقين عبر العصور بوساطتها ظلت راية ثبات الهوية لتلك المجتمعات كرمز ثابت لا يزول(٧٥).

ولا تعد القوة والهيمنة السبب الأوحد في السيطرة اللغوية، وخصوصاً في الإنجليزية الأمريكية في هذا القرن، فإنَّ أهم ما ساعد هيمنة الإنجليزية اليوم السهولة الشديدة لهذه اللُّغة ،فقد أجتهد الامريكيون بجعل لغة شكسبير لغة مبسطة ، ومفهومه ؛ وإذا بها تصبح أداةً طيعةً يستطيع أي طفل أنْ يتعلم قواعدها ،ويمتلك ناصيتها دون أنْ يعاني كما هو الحال في أطفال الوطن العربي(٧٦). وترتبط قضية تعليم وتعلم قواعد اللُّغة بقضية التنمية البشرية أيما ارتباط ، وعلى سبيل المثال نرى كيف تدعم أمريكا وبريطانيا تعليم الأطفال للإنجليزية ،عبرَ الأنترنت ، أو الأقراص الحديثة المشوقة والمتطورة جداً ، وتعلم الصغار والكبار في الوقت نفسه ، والمناهج السهلة ؛ لأنَّ سهولة قواعد اللُّغة ترتبط بالتنميةِ البشريةِ ، بدليل استجابتها لاحتياجات الإنسان في التعبير عن نفسه ، وأحواله ، وسائر أُموره مما تجعل الفرد يُقبِلُ على لغته ويتعلمها ، لكونها المنفذ الوحيد لسد رغباته ، ولا سيما إذا كان طفلاً صغيراً ، وهو الوقت الربيعي المناسب لرسوخ لغة الأم في ثنايا دماغه ومما يؤكد ذلك الارتباط (ارتباط سهولة القواعد اللغوية بالتنمية البشرية) عدم استغراقها أوقاتاً كثيرةً في التعليم كما أنها لا تحتاج إلى جهد أكبر(٧٧). والجدير بالذكر إنَّ التطوير الفخم الذي أدخله الامريكيون على الإنجليزية لا يؤدي إلى عجزها عن التعبير الأدبيّ البليغ - الحجة التي يتشدق بها معارضو التطوير والتنمية في الوطن العربي اليوم- ، فقد أبدع بها كتاب أمريكيون عظام مثل (هيمنجواي، وجون شتا ينبك، وآرثر ميلر ، وغيرهم) كما أنهم ارتفعوا باللُّغة وبالمعاني إلى مستويات راقية تتناسب والعصر الحديث ،وتتوافق مع الإنسان المعاصر. وسهولة قواعد اللُّغة يعود بالسرعة في الاتقان مما ينعكس إيجاباً على الوصول إلى المعرفة في أقصر الطرق(٧٨).

لقد آن الأوان لإعادة النظر في مناهج اللُّغة العربية وقواعدها بدليل تشعبها ، وعدم اخضاعها لسياسات لغوية دقيقة إلى اليوم الا القليل منها ، وإنَّ جُلَّ الطلبة المتخرجين من المدارس والجامعات لا يجيدون القواعد النحوية في سطر واحد من حياتهم اليومية .

وعليه فتحتاج اللُّغة العربية منا إلى سياسة لغوية عربية ، تتسم بروح الانتفاضة التحديثية العاجلة . والا فإنها قد تتعرض إلى الابتلاء والابتلاع على حد تعبير الدكتور حافظ اسماعيلي علوي ،إلا أنَّ اللُّغة العربية في ظل قرن مجتمع المعرفة اليوم تواجه مجموعةً من التحديات المتأتية من سياقات دولية معولمة ، فيا ترى ماذا أعَدَّ العرب للغتهم ؟وكيف سيواجهون تلك التحديات ؟ وهل سوف تبقى العربية لغة تعامل يومي فحسب ، وتتحول إلى لغة لا يعرفها سوى بعض العلماء والمتخصصين ويتعلمها الناس لقراءة القرآن الكريم فحسب[٧٩] ؟!.

ولو أمعنَّا النظر قليلاً لعرفنا أنَّ تطور اللغات الأوربية وتطويرها و لا سيما الإنجليزية منها ارتبطت بصورة أو بأُخرى بعصر النهضة ؛ إذ أخذَ اختراع الطباعة وأجهزة الطبع في منتصف القرن الخامس عشر دوراً حاسماً في تطوير اللغات الأوربية وهو أمر يشبه إلى حد كبير قضية اختراع الرموز والكتابة في بلاد الرافدين التي بفضلها حدثت النقلات الحضارية عبر الأجيال ، وعبر الآثار، وبسببها قسم التاريخ إلى قسمين رئيسين الأول التراث ، والثاني عصر بزوغ الحضارات[٨٠].

وتبقى قضية تطور اللغات وتنميتها شيئاً طبيعياً من أجل مجاراة العصر ، لتنقل بأمانة احتياجات الإنسان المعاصر، السائر بركب التنمية البشرية الذي يختلف عن احتياجات سابقيه ممن عاشوا منذ مئات السنين، حتى على مستوى اللُّغة العربية فإننا لا نستعمل جميع الألفاظ التي قد استعملت في العصر الجاهلي ، **وهذا جاء نصاً على لسان كبار العلماء اللغويين العرب محمد بن سلام الجمحي ت(١١٧ هـ) حيث قال : " سمعت أبي يسأل يونس عن ابن أبي اسحاق وعلمه ، قال : هو والنحوُ سواءٌ ، وهو الغايةُ . قال : فأينَ علمهُ من علمِ الناسِ اليوم ؟ قال : لوكان في الناسِ اليوم مَنْ لا يعلم إلا علمهُ لضُحِكَ منهُ ..."**[٨١]. وهذه دعوة صريحة في اللُّغة العربية نفسها لإحداث السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي ، السائر بروح الانتفاضة .

ولأنَّ اللُّغة في الواقع مرآة عاكسةٌ لاحتياجات المجتمع التداولية (تفاهماً ، وتعاملاً) فلا يعقل أنْ تكون احتياجات المجتمع العربي في القرن الواحد والعشرين مماثلة لاحتياجات سكان البادية في القرن الخامس الميلادي قبل ظهور الإسلام[٨٢] كما أنَّ اللُّغة هي المحدد الرئيس لأسلوب التفكير. ورؤية الفرد والمجتمع للدنيا فهل يعقل إننا

نفكر اليوم مثل البدو في الجزيرة العربية في تلك الايام وإنَّ رؤيتنا لا تختلف عن رؤيتهم؟!.

إذا كان ماتقدم صحيحاً ، لكان دليلاً على تخلفنا الشديد ، ومخالفةً واضحةً لسنة الحياة والخلق قال تعالى: (وقد خلقكم أطوارا) [٨٣] فالفكرُ يتطورُ ، ويرتقي و لغته تتطور كذلك إلى آفاق أرحب بالتوازي مع التقدم ، والتنمية البشرية الحاصلة في كثير من بلدان العالم اليوم . ولا يمكن لنا أنْ نقنع أنفسنا بهذا ؛ لأنَّ اللُّغة مرآة أمِينةٌ لتطور وتنمية العقل وإنَّ عدم إتخاذ البلدان العربية سياسة لغوية موحدة ، تقضي بمواكبة اللُّغة العربية قواعد ، و مناهج، ومعجماً . ومناهج محوسبة سوف يؤدي إلى منعطفات خطيرة في الواقع العربي التنموي[٨٤] .

وإنْ كان بعضهم يتحجج بالمحافظة على العربية بأنْ تبقى على ماهي عليه كيف ولدت، وإلى اليوم بحجة ، انها نزل بها القرآن الكريم فهذا مثال واضح على دس السم بالعسل ، لأنَّ الحفاظ على اللُّغة العربية يحتم على الغيارى تطويرها ،لا جمودها المؤدي إلى عدم مواكبة عصر المعرفة . لا سيما في مجالي القواعد ،والمناهج ودليلنا على ذلك قوله تعالى: **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)**[٨٥]، **إذ يوضح الكثير من المفسرين إنَّ الذكر في هذه الآية هو (القرآن الكريم) و إنَّ الله سبحانه و تعالى لم يتعهد بحفظ اللُّغة العربية أو ضمان بقائها ،و إنما ضمن حفظ القرآن الكريم. وعليه فإنَّ اللُّغة العربية ممكن أنْ تنحسر و يبقى الذكر الحكيم بشريعته ومثالنا على ذلك انقراض اللُّغة العربية في ايران بعد أن كانت لغة البلاد الرسمية و الثقافية فيها، وبقي القرآن الكريم في تلك البلاد . و كذلك في إسبانيا فقد انقرضت اللُّغة العربية هناك و بقي ثمة مسلمون يهتدون بالقرآن** [٨٦].

لقد أثبتت التجارب أنَّ النزعة إلى التقوقع ، والخوف من التغيير تظهر و تستشري بالتوازي مع الانحسار الحضاري ؛لأنَّ الحضارات القوية والواثقة من نفسها ، تكون عادة مستعدة لتقبل الفكر الوافد من الخارج ، ومناقشتهِ ، والتعرف على مواطن الإفادة، والضرر الكامنة فيه. كما حدث في بدايات الحضارة الاسلامية إذ انفتح خطاب الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على الجميع من الحضارات والأمم والديانات ، واستحدث ألفاظاً تلائم متطلبات تلك الحقبة التي عبر عنها بـ (الألفاظ الاسلامية)[٨٧] . لأنَّ الكلام حول تحديث مناهج تدريس اللُّغة العربية ، وقواعدها الصرفية ، والنحوية كلام يعده بعضهم مخالفة للسلف الصالح ، ومخالفة للغة القرآنية وهي حجة أصبحت واهيةً إنْ لم تكن مدسوسة ، واتضحت معالمها اليوم اكثر من أي زمن مضى وفي الزمن الماضي كان التطور البشري بطيئاً جداً ، أمَّا اليوم فقد أصبحت ضرورة تطويع المنهج العربي للتطور السريع الهائل العملاق ولو

طبقنا ذلك على السياسة اللغوية العربية ؛لأدركنا أننا كم تأخرنا؟!، و كم فوتنا من الفرص لإحداث ثورة لغوية تضع العربية في قمة لغات العالم رقياً ، وتطوراً ، وتنميةً؟! ، وإنَّ ما تقوم به المجامع العربية ولا سيما على مستوى وضع المصطلح العلمي هو تطبيق حيٌّ لبلبلة (برج بابل)[٨٨].

إنَّ اللُّغة هي كائنٌ حيٌّ يحتاج على الدوام إلى تغذية ، وعمليات احلال، وتبديل كما يحتاج الإنسان إلى الغذاء ، وإلى تجديد خلايا جسده ولغتنا العربية أصبحت بحاجة ماسة إلى التغذية ، والتطوير المخطط حتى لانجد انفسنا في قطيعة مع تراثنا ، وعدم مواكبتنا لمتطلبات القرن الواحد والعشرين (قرن المعرفة والتنمية) ، لأنَّ من يطالب **بتحنيط** اللُّغة بالاستناد على سياسات متعجرفة ، فكأنه يطالب بتجويع هذا الكائن الحي بحجة الرشاقة لحد الفناء والموت ؛ لأنَّ هذا التحنيط والبقاء على سياسات لغوية قديمة غير ملاءمة لمتطلبات هذا العصر سوف يجعل اللُّغة العربية لغة التداول اليومي فحسب دون ملاءمتها لسنن التطور والتنمية الطبيعية [٨٩].

خامساً : من فوائد السياسة اللغوية :

تعد اللغة العربية من أبرز مقومات الشخصية ، وهي أهم ما يربط الشعوب العربية في ما بينهم. ومع تسليم الجميع بأهمية اللُّغة على مستوى الإنسانية فإنَّ المجتمعات العربية تضع (لغة) الضاد في مكانة خاصة لا تطالها أي لغة أُخرى ، ومنذ العصر الجاهلي أخذت دوراً رئيساً في حياة العرب ، وكان لها الدور الفاعل في تحديد العلاقات بين الناس و تحديد طبقات المجتمع شأنها في ذلك شأن النسب ، والحسب ، وَوفرة المال . فلا يوجد شعب يعشق لغته ويحترمها مثل (الشعوب العربية) ، فالعربي الاصيل يطرب للغته بقدر طرب الموسيقى و يلخص فيليب افتتان العرب بلغتهم في كتابه (التاريخ و العرب) قائلا :"وقَلَّ أنْ تجد بين أُمم الأرض شعباً كالعرب في شدة اعجابهم بالأدب و تأثرهم بالكلام الأنيق الذي يُلقى في مجالس المخاطبة . ولهم شغفٌ و هيام كبيران بجمال اللُّغة العربية بما لم تتمتع به لغة أُخرى من الاستيلاء على عقول الناس و السيطرة على أفئدتهم " [٩٠].

و تمر اللُّغة العربية اليوم بمفترق طرق هو إمَّا أنْ تُجدِّد نفسها فتبقى دائما لغة العرب المشتركة أو تتقوقع على نفسها ، فتواجه بالفعل خطر الزوال لحساب اللهجات كما حصل للاتينية في القرون الوسطى الأوربية [٩١] .

و السبيل الوحيد إلى تجديد و تنمية اللُّغة العربية لتبقى لغة العرب المشتركة اتباع سياسات لغوية عربية موحدة على مختلف المستويات ابتداءً من توحيد المصطلحات ، و تفعيل الترجمة ، و التعريب خصوصاً في التربية و التعليم من الالف إلى الياء ،

وفي وسائل الاعلام العربية لأحداث الوعي القومي العربي الموحد على مستوى اللُّغة لأننا (العرب) اختلفنا في كل شيء في السياسة ، و الاقتصاد ، و طرائق التجارة ونتوحد في لغة القرآن الكريم . فإذا سحبنا البساط من تحت هذا الجانب فإننا سنهدم صرحنا هذا على رؤوسنا بأيدينا .

المطلب الثالث : اللُّغة العربية المشتركة ، و أثرها في التنمية البشرية على وفق مسارات السياسات اللغوية.

أولاً :الدكتور ابراهيم أنيس واللُّغة العربية المشتركة

يتحدث الدكتور ابراهيم أنيس عن اللغة المشتركة قائلاً : " أهم صفات اللُّغة المشتركة إنَّها اللُّغة التي لا يستطيع السامع أنْ يحملها على المنطقة المحلية التي ينتمي اليها المتكلم أي أنَّ اللغة المشتركة قد أصبح لها مع الزمن كيان مستقل فلا تذكرنا في أثناء الحديث بها أو سماعها بمنطقة خاصة أو طبقة خاصة ، بل يشعر كل من السامع و المتكلم ،إنها ملكٌ الجميع و أمُّ الجميع ، لا يدعيها لأنفسهم قومٌ بأعينهم ، ولا تنسب إلى بيئة معينةٍ. وهي لذلك تكتسب الاحترام من الناس جميعا ، فلا يسخر منها أحدٌ ، ولا ينقدها أحدٌ ، بل **يلجأ اليها الكلُّ ليتخذوا منها العصا السحرية التي تقضي لهم مصالحهم الدنيوية** "[٩٢] . وهذا ينطبق تماما على مشكلة هذه الدراسة التي تحاول الاجابة عنها خصوصا قوله :" يلجأ اليها الكل ليتخذوا منها العصا السحرية التي تقضي لهم مصالحهم الدنيوية " فان المصالح الدنيوية عبارة اخرى أو بديلة عن التنمية البشرية التي تتحقق مأربها بوساطة اللغة العربية الفصيحة المشتركة ، ويلتقي مع كلام ابن جني وتحليل الدراسة في موضوع اللغة وعلاقته بالتنمية البشرية .

وياترى ما السر في الدعوة إلى تبني اللغة المشتركة ؟

يبدو ان اللغة العربية ذات الاثر الفعال - أمس ،و اليوم ، و غدا - في بناء المجتمع البشري الناجح ، وقبلها اللُّغة العربية المشتركة التي مثلتها المعلقات و غيرها من النصوص العربية و التي تبناها العرب بعد اقرار القرآن للهجات العربية[٩٣]. ذات الدلالات العربية المتقاربة لذهنية كل عربي . تعد اللُّغة التي يقاس عليها و تسعى الاجيال تلو الاجيال للاقتداء بها والسير على قواعدها ، مما دفع العلماء للاهتمام باللغة العربية وتقنين قوانينها لا سيما تلك القوانين والقواعد التي لا تتعارض مع القرآن الكريم بوصفه الانموذج الواضح على أثر اللغة العربية في تنمية العقلية العربية خصوصا وغيرها عموما مما دعا بعض الفلاسفة ، و المناطقة ، و العلماء إلى التفكير في مشروع تأسيس اللغة المثالية التي نعبر عنها باللغة الفصيحة المشتركة [٩٤] . فما فعله سيبويه في كتابه و غيره من العلماء العرب دليل على هذا السعي و إن كان الامر

لا يخلو من تكلف في تأسيس بعض القواعد ، ومن الواضح ان جهود علماء اللغة العربية لم تهدف الى حفظها من الضياع أو الاندثار أو الموت فقط بل قصدهم الأول هو نشر اللغة الموحدة أو المشتركة بين الناطقين بالعربية و غيرها ، بغية نشر المحتوى المعرفي الهائل الذي تحمله مفردات اللُّغة العربية و تراكيبها بغية التوصل إلى مجتمعٍ معرفيٍّ ، متطورٍ، نامٍ ، يحمل أفرادهُ أداة نفاذٍ واحدةٍ للمعلومات تلك هي اللُّغة العربية الفصيحة المشتركة .

و يبدو أنَّ محاولة العلماء لجمع اللهجات العربية ، و بيان مدى التقارب بينها وتصنيفهم اللهجات على وفق القبائل أو الموقع الجغرافي الذي يعبر عنه اليوم في الدراسات اللسانية الحديثة بـ(الأطلس اللغوي) دليل على محاولة صهر تلك اللهجات في لغة مشتركه موحده لأجل سرعة النقل المعرفي و المعلوماتي المؤدي بالنتيجة لتحقيق مجتمع المعرفة السائر نحو تحقيق تنمية بشرية ناجحة و ناجعة[٩٥] .

ومن هنا عبر الدكتور محمد الأوراغي عن اللُّغة العربية بـ(لسان حضارة القرآن) فهو – في ما يظهر – جمع بين مرتكزات ثلاثة هي :

١- اللسان (اللُّغة) .
٢- الحضارة (التنمية البشرية) .
٣- القرآن (لغة القرآن الجامعة للسان ،و اللُّغة المطلوبة لتلك النهضة الإنسانية الكبرى)، (مثال حي عن اثر اللُّغة في التنمية البشرية) .

ويقول الأوراغي : " ...فان للغة الدور الحاسم في تطوير قدرات الناس على التمرس بالعمل وعلى الرفع المستمر من كفاءاتهم ، و الاغناء المتجدد للخبرة التقنية ، وتعميق المعرفة العلمية و توسيع الثقافة العملية ، و لها الدور المركزي في وقاية النسيج الاجتماعي من التفكُّكِ ، وفي تهذيب السلوك الفردي ، وترسيخ القيم الجمالية والحضارية الرفيعة ، وخلق التوازنات النفسية ، ونحو هذا من المجالات الكثيرة التي تتصل باللُّغة وبحملها الثقافي اتصالاً مباشراً "[٩٦] ، ولعل من هنا يتضح سبب اقتراح ديكارت للغةٍ مثاليةٍ مشتركةٍ وهو أمر ينمُّ عن نظرة مهمة لعلاقة اللُّغة بصورة عامة بتحقيق التنمية البشرية.

ومن باب أولى أنْ نلحظ هذا في لغتنا العربية الزاخرة بكل متطلبات التنمية البشرية فقد " دعا ديكارت الفلاسفة إلى البحث عن هذه اللُّغة [المشتركة] التي ستمكن – مستقبلاً – ساكن الريف أنْ يحكم على الأشياء بطريقة أفضل من فلاسفة اليوم "[٩٧] ، على حدِّ قوله وهو يعني تحقيق التنمية البشرية و ايجادها في الريف و المدينة على حدٍّ سواء .

ثانياً : اللُّغة العربية المشتركة ذاكرة كبيرة لمعلومات أكبر

ومن أهم الموضوعات التي يرجح ذكرها هنا موضوع ملاءمة اللُّغة العربية للتنمية البشرية و مدى تفاعلها مع عصر السرعة (عصر مجتمع المعرفة).

يميل العلماء و الخبراء اليوم إلى اعتماد اللغة التي تمتاز بقلة الكلام مع ازدحامها بكثرة المعاني و استيفائها لما هو مطلوب حيث يميل العلم الحديث اليوم الذي هو من أبرز سمات هذا العصر (مجتمع المعرفة) إلى اختصار المعلومات و ضغطها لنقلها إلى المتلقي عبر الأقراص المدمجة ،و الشبكة الالكترونية ،و غير ذلك من وسائل معرفية وتنموية عديدة ، و من الواضح بمكان مسايرة اللُّغة العربية لمتطلبات هذا العصر باعتبار أنَّ جملة عربية واحدة أو كلمة واحدة ممكن أن تعطي دلالات مختلفة متنوعة على وفق السياقات المطلوبة ، بل الامر في اللُّغة العربية أبعد من ذلك ،فان لها القابلية و القدرة على معالجة الحشد المعلوماتي بالاقتصاد اللغوي المضغوط ؛ وذلك بمجرد تغيير حركات بسيطة صغيرة (فتحة ، ضمة ، كسرة) أو غيرها من تقنيات اللُّغة العربية المتعددة ، مما يمكنها أنْ تُعطي دلالات جمل كبيرة في اللغات الأخرى ، ومن أمثلة ذلك ظهور القيمة الحقيقية للاقتصاد اللغوي و ذلك بالتوجيه نحو الاستعمال الواسع للمختصرات و الرموز في الحقول الصرفة ،و والحقول اللسانية حيث يذكر الخبراء – مثلا – بعض المعادلات الحرفية المرمزة كـ(M3) للدلالة على العناصر الاساسية الثلاثة لنشاط العمل الانتاجي و هي (الادارة ، القوى العاملة ، المال) (Management ,Manpower, Money) و استعمل آخرون رمز(MS) للدلالة على المكونات الستة لذلك النشاط و تشمل (الرجال و النساء ، المواد ، الماكينات ، الوسائل ، الاموال ، الاسواق) حيث صيغت المعادلة لقاعدة ادارية تتضمن مجموعة النشاط الاداري كالاتي :

د = (أ . ذ + أ . م) ⟵(ظ . ذ + ظ . م) ى (غ . ف . غ . ج)

حيث تكون :

أ . ذ = أفعالٌ ذهنيةٌ.

أ . م = أفعالٌ ماديةٌ.

ظ . ذ = ظروفٌ ذهنيةٌ.

ظ . م = ظروفٌ ماديةٌ.

غ . ف = أغراضٌ فرديةٌ. غ . ج = أغراضٌ جماعيةٌ [٩٨].

وتنوه الدراسة هنا إلى أنَّ العرب سبق و ان استعملوا و منذ وقت بعيد المصلحات الحرفية و العلمية الجامعة ، ففي علم التجويد وضعوا عبارة (يرملون) الدالة على حروف الادغام . وعبارة (واي) للدلالة على حروف العلة ،و غيرها من

الاقتصاديات اللغوية المشحونة بالمعاني و المعارف المنمِّيةِ للذهن البشري. و يذكر العلماء أنَّ الطريقة اللاتينية (الانجليزية) تحول جميع الحركات العمودية على السطر إلى حروف أفقية ،مما يجعلها تزداد كمية ؛من ذلك عبارة (سَنَسْتَدْرِجُهم) الواردة في الآية (١٨٢ من سورة الاعراف) حيث ترجمت إلى الانجليزية فأخذت الشكل الآتي: We shall gradually visit with) punishment , in ways They perceive not) حيث احتوت على ستة وخمسين حرفاً[٩٩] وعلى كل حال فإن مكونات أكبر كلمة في العربية لا يزداد عن عشرة حروف كما في عبارة (أَنُلزِمُكُمُوَها) الواردة في الآية (٢٨ من سورة هود) ، و عبارة (المُتَفَيْقِهُون) الواردة في الحديث الشريف ، وعبارات مستحدثة مثل (الجماهيرية ، الديمقراطية ، الامبريالية ...الخ)[١٠٠]، وسندرج جدولاً يتضمن بعض الامثلة الخاصة بالمبتكرات العلمية الحديثة لنعرف منه هل اللُّغة العربية أجدر بإيجاد مجتمع المعرفة وتحقيق التنمية البشرية الشاملة أم اللُّغة الانجليزية ؟!

ت	المصطلح العربي	عدد الحروف	عدد الحروف	المصطلح الانجليزي
١	مرسم موجات الدماغ	١٥	٢١	Electroercephalograaphic
٢	كيمكهربي، كيمياء كهربي	٨-١١	١٩	Electrocardiographic
٣	تدوير، تقسيم اداري	٥-١٠	١٩	Departmentalization
٤	يخضور جرثومي	١١	١٩	Bacteriochiorophyii
٥	التصنيع	٧	١٧	Industrialization
٦	تتجير، متاجرة	٥-٦	١٦	Commercilization
٧	لامركزية	٨	١٦	Decentralization
٨	البلورات	٨	١٥	Crystallography
٩	زلزالي	٦	١٣	Sesismological

١٠	نوعي	٤	١١	Qualitative
١١	كمي [١٠١]	٣	١٢	Quatitative

ويذكر أهل العلم والمعرفة مجموعة من مقررات المجامع اللغوية العربية لإيصال المعرفة بأهون السعيِّ ، وأقل الكُلفِ كتحوير النحت فيقال : (كهرومغنطيسي) بدلا من (كهربائي مغناطيسي) ، و(كهروضوئي) بدلا من (كهربائي ضوئي) وغير ذلك بشرط بقاء الالفاظ المنحوتة ضمن حدود الفهم لدى المتلقي بالإضافة إلى الاشتقاق من الجوامد للضرورة العلمية نحو (مهدرج ، مكربن ، مكربت ، مبلمر) كصفات للمواد المعالجة بالهيدروجين ، والكبريت...الخ[١٠٢].

و قبل ذلك كله سبق وان ذكر علماؤنا الاجلاء فضائل اللُّغة العربية وخصائصها مما انفردت به هذه اللُّغة عن غيرها من اللغات بشكل موضوعي وعلمي وفني لا تعصبي أو شيفوني كما يقولون، ككتب فقه اللُّغة وأسرار العربية ، وأسرار البلاغة ويكفينا في هذا كتاب الخصائص فهو من تجليات اسمه تكتمل عند القارئ الكريم الصورة الدالة على خصائص دقيقة جداً تنفرد به اللغة العربية ، ويكفينا في ذلك الاختيار الالهي لها على الرغم من انتشار لغات عالمية أخرى في وقت نزول القرآن كالفارسية واليونانية وغيرهما ، ولعل باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) ، وباب (في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)[١٠٣] من كتاب الخصائص يكفينا مؤونة السرد والتكرار .

ثالثاً : المنطق العقلي في تركيب الكلمات العربية وأثره في التنمية البشرية.

في تركيب الكلمات العربية سار العرب على أُسسٍ عقلية ومنطقية جعلتهم يميزون تمييزاً دقيقاً في التعبير عن المعاني والمفاهيم ، وهو أمر بلا جدال له اثره البالغ في النمو المعرفي لدى الفرد لا سيما إذا ما عرفنا أنَّ اللُّغة العربية بهذه الخصائص تعد الاداة المعرفية الأولى المتوافقة مع عصر المعرفة والتكنولوجيا. فقالوا : جمد الماء ، وتخثر الدم ، ولم يعكسوا ؛لأنَّ الماء إذا جمد وأعدناه إلى الحرارة سال من جديد ، ورجع إلى حالته الأولى . أمَّا الدم إذا تخثر فلم يعد إلى حالته السائلة مهما حاولت لأنه يفقد بعض مكوناته بالتخثر أي يتغير كيميائياً [١٠٤] وقالوا غَرَقَ : فلان ، فاستعملوا الغين ؛ لأنها تعني الغيبة ، أو الاختفاء نحو : غَلَّفَ الرسالة ، إذا أخفاها ، وغاب . وغَفَلَ ، وغَاصَ ، ... ثم جاءوا بالراء ؛ لأنها تعني التكرار والاستمرار نحو : خَرْخَرَة الماء إذا استمر بالانسياب ، وكَرْكَرة إذا استمر بالشرب ، ثم جاءوا بالقاف ؛ لأنها تعني الالتصاق والعمق مثل : قَعَدَ، ولَصَقَ ، وقَاعَ ، وقَعَرَ. والملاحظ أنَّ من هذه الحروف الثلاثة تكونت كلمة (غرق) التي تعني غاب عن

سطح الماء ، واستمر بالغرق ، إلى أنْ وصل إلى القاع واستقر هناك [١٠٥] . وقالوا : سورة قرآنية ، وعن الأشخاص والطبيعة قالوا : صورة ولم يعكسوا ؛ لأنَّ السين حرف مهموس أضعف من الصاد الذي هو حرف بارز مسموع بقوة ويظهر ملامح صورة تدرك بالعين الحاسة ولذا تراهم يقولون : صَعَدَ زيدٌ المنبر ، وسَعَدَ عليٌ في حياته ، وكلتا اللفظتين تعنيان العلو، والصعود ،لكن الفرد منَّا يرى الصعود بعينه الباصرة ، ويشعر بالسعادة شعوراً . ورؤية الماديات أقوى من الشعور بالمعنويات ، وهذه القوة والضعف جاءتا من قوة الصاد ، وضعف السين [١٠٦] وهي ملامح صوتية تُدرس ضمن المستوى اللغوي الأول.

وقالوا : الحِمْل ما كان على الظهر والحَمْل ما كان في البطن ، وقالوا : عِلاقة : ما تعلق عليه الثياب، وعَلاقة اتصال أو حُبٍّ ، وقالوا: الوقْر أي: الحِمْل من الحطب وغيره ، والوَقْر أي : الصمم ، والعِوَج يكون في المعاني قال تعالى:(**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتب ولم يجعل له عوجا**)[١٠٧] والعَوَج يكون في الملموسات والماديات [١٠٨] وقالوا : " لا يقال كأس الا إذا كان فيها شراب ، وإلا فهي زُجاجة . ولا يقال مائدة إلا إذا كان عليها طعام، وإلا فهي خُوان . ولا يقال كوز إلا إذا كانت له عُروة ، والا فهو كوب [١٠٩] وغيرها من خصائص دقيقة تمتاز بها اللُّغة العربية باعتراف القريب والبعيد ، ولعل هذا ما دفع العلماء الاجانب يعترفون بهذا الامر من ذلك قول العالم الفرنسي (إرنست رينان) : " اللُّغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال ، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة " [١١٠]. وقال العالم الالماني (فيرتاغ) :" اللُّغة العربية أغنى لغات العالم " [١١١]. ويقول وليم ورك :" إنَّ للعربية ليناً ومرونةً يمكنها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر " [١١٢].

فاللُّغة العربية لغة مثالية قادرة على وصف الأشياء وكيفياتها ، وصفاتها القابلة للأدراك حيث تتحول الكيفيات إلى الكميات و الصفات إلى أرقام [١١٣] و من ثم عندما نصل إلى لغة الارقام والرموز والمصطلحات في اللُّغة العربية فانه باستطاعتنا أنْ نواكب العصر و متغيراته ، لكن بشرط أنْ تخضع باستمرار إلى عمليات تجميل أساسية إذا جاز التعبير؛ لأن الأساسيات فيها مكتملة وما تحتاج منا سوى أنْ نخضعها لإجراءات السياسة اللغوية ،والتخطيط اللغوي ونبعث فيها الحياة من جديد كما فعلت العديد من الامم وقامت تلك الامم بتحديث لغاتها ومن ثم حدَّثت وطورت كل مرافق حياتها ؛ وذلك باعتمادها على لغة وطنية موحدة ومشتركة ومتفق عليها الجميع .

إنَّ الامم التي تشجع على سياسات لغوية قوية موحدة وذات صفات و قواعد مشتركة هي امم لا يتأثر ابناؤها ولا يحدث بينهم خلاف بسبب اختلاف اللهجات اختلافا قد يمتد إلى سائر مكونات الحياة بحيث يمكن ان تكون هذه السياسة اللغوية

منطقا خالصا وذلك بتجريد اليات تفكير غير متأثرة باختلاف اللغات أو اللهجات ومن ثم يتشكل من نقاط التقاطع كل ما هو مرتبط بالإجراءات التي تحشد الانتباه اثناء التعامل مع الافكار والاشياء التي تتجسد لدينا بالكلمات اذ ان كل تفكير يقتضي استعمال لغة أو نسق رمزي يتقارب بشكل من الاشكال الى لغة التداول لتكون اللُّغة بذلك مرآة للعالم(١١٤) .

وفي قبال ذلك يظهر أن السياسات اللغوية التي تعتمد العاميات أو تشجع الازدواجية أو ابعاد العربية المشتركة هي سياسات تسعى إلى زرع مثالب العامية في نفوس متكلميها ومن هذه العيوب انها للاستعمال اليومي فقط مع احتوائها مجموعة من المشاكل ، وأنها تقوم بعملية قطع معرفي وتراثي بالنسبة للأجيال المقبلة في حين استعمال اللُّغة الوطنية المشتركة يقوم بعملية نقل وتواصل معرفي وتنموي لان العامية ناقصة وقاصرة في ادائها خصوصا حين يتعلق الامر بنقل المعرفة ، المعرفة التي تشكل الحجر الاساس في بناء التنمية البشرية ولعل هذا الامر جعل (غوت لوب فريجه) (١٨٤٨ – ١٩٢٥م)يقر بعجز العامية في ايصال ما يتطلب الترميز مما دعاه إلى اقتراح لغة مثالية تشترط دراية بعوالم المنطق والرياضيات وغيرهما وتتطلب كفاية وتقدما علميا ملموسا (١١٥) وهي تجربة أو دعوة ليست بالجديدة حيث سبقه إلى ذلك ابن الهيثم كما سيتضح في الفصل الثالث وعلى غرار فريجه سار برتراندرسل(١٨٧٢- ١٩٧٠م) حيث اشار إلى عرقلة التنمية الفكرية للإنسان التي تعد اساس التنمية البشرية وغيرها من انواع التنمية ، بسبب السياسة اللغوية القائمة على العامية و اللهجات المتعددة ، أو الازدواجية اللغوية .يقول (رسل) : " لا ينبغي علينا في محاولتنا التفكير الجاد ان نقتنع باللُّغة الجارية ، وانني ما زلتُ على اقتناع بان التشبث العنيد باللُّغة الجارية في افكارنا الخاصة يشكل احد المصاعب الاساسية في سبيل احراز تقدم في الفلسفة (١١٦) .

و كما هو معلوم ان **الفلسفة التحليلية** هي الينبوع المعرفي الأول **للتداولية** التي أطلقت على يد فريجه في العقد الثاني من القرن العشرين في فينا بالنمسا ومن هنا يتضح لنا جليا مدى الارتباط بين تحقيق الفكر الجاد و التنمية البشرية بوساطة السياسات اللغوية و التخطيط المبني على اساس اللُّغة الوطنية المشتركة .

ويظهر مما تقدم **عدم دقة** ما سجله الكاتب (بشير خليفي) في كتابه (الفلسفة وقضايا اللُّغة) و ذلك من بعض المؤاخذات حول مشروعية اللُّغة المثالية كما يُعبر عنها بالفلسفة أو(اللُّغة المشتركة) بحسب علم اللُّغة الاجتماعي خصوصا قوله : "الامر عائد بالخصوص إلى فشل هذه اللُّغة في احداث الاجماع ....الذي يفضي اليه تصوير الواقع بدقة و وضوح وصدق" (١١٧)والعجيب انه عدها اجتهادا فكريا وتجربة

بحثية رائدة[١١٨] ، و التساؤل المطروح هنا إذا كانت اللُّغة المشتركة (المثالية) تجربة رائدة فلماذا لا يؤخذ بها أو انها فاشلة بحسب (خليفي) !! الواقع ان المؤاخذات ليست على السياسة اللغوية الرامية إلى توحيد الناطقين بلغة مشتركة موحدة علما و عملا ولا يصح لأي باحث وصفها بالفشل ؛ وذلك لنجاحها في كثير من البلدان خصوصا في مجال التنمية البشرية كاليابان ، وتركيا ، وايران ،وكوريا، والتجربة خير برهان كما يقال ، وكما اتضح في الفصل الأول ، و إنما المؤاخذات تسجل على انعدام تشجيع الحكومات و خصوصا العربية على هكذا سياسات لغوية عربية موحدة رامية إلى تحقيق التنمية البشرية مع تأثر تلك الحكومات بالثقافات الوافدة اليها باللُّغة الانجليزية التي يعدونها اللُّغة المثالية للتطور و التقدم .

رابعاً :هل اللُّغة العربية لها مقومات اللُّغة العالمية ذات الابعاد التنموية ؟

لقد لخص فازولد (بجدول) صفات اللُّغة التي تتصف بها اللُّغة حتى تضطلع بوظائفها التنموية العالمية الا ان لويس جان كالفي يؤاخذ على فازولد لأنه لم يدرج اللُّغة العربية ضمن حساباته [١١٩]على الرغم من أنَّها تضمن كل المواصفات التي ادرجها فازولد بل تزيد عليها احيانا وسوف يذكر الباحث الجدول مع إضافة بسيطة وبحسب مقتضيات الدراسة.

تطبيق جدول فازولد على حالة اللُّغة العربية

ت	الصفات السوسيو لسانية المطلوبة	الحالة في اللُّغة العربية	الوظيفة
١	ان تكون مشتركة ومنمطة	+	الرسمية
	ان تستعمل من لدن عدد من المواطنين ذوي تربية	+	
٢	رمزا للهوية الوطنية جزء هام من السكان	+	الوطنية
	مستعملة بشكل واسع في الاتصال اليومي	+	
	مستعملة بكثرة وبشكل واسع في البلد	+	
	لا توجد لغة أخرى تصلح كبديل عن اللُّغةهذه بالنسبة لنفس الوظيفة (أي الوطنية)	+	

	ان تقبل كرمز للأصالة صلاتها مع ماض مجيد	+ +	
٣	مستعملة من الجميع في الاحاديث اليومية يعدها المتكلمون عنصراً موحداً لهم ويميزهم من الاخرين	+ +	لغة زمرة
٤	تعد قابلة للتعلم على الأقل	++	مشتركة
٥	موجودة في قائمة اللغات العالمية	+	عالمية
٦	تقييس مساوأوأكبر من تقييس لغة التلاميذ	+	مدرسية
٧	كلاسيكية	++	دينية
٨	لها القابلية الذاتية على احداث التنمية البشرية المنشودة	+	تنموية

المحصلة

والنتائج المحصلة من تطبيق جدول فازولد على اللُّغة العربية يضعها في أوائل اللغات العالمية بالفعل ، الا أنَّ استبعاد الحكام العرب ومؤسساتهم عن تنفيذ ما تحتويه دساتير دولهم وتشريعاتهم يكون العائق السلبي الوحيد والمعرقل الأكبر أمَّام مواكبة اللُّغة العربية للتنمية البشرية "لان السياسات اللغوية في الغالب الاعم اكراهية و لهذا السبب فهي بحاجة إلى قانون [الزامي] لتفرض نفسها فلا يوجد تخطيط لغوي دون وجه قانوني"[١٢٠] الزامي . أمَّا العرب فلم نبلغ الغاية التي ترتجى في ظروفنا المعاصرة ؛ لتعدد الأنظمة السياسية المتنافرة ،والمتخالفة والمتمسكة بالنظر الفردي ،أو غيره على حساب مصلحة الشعوب ، وكل ذلك ينعكس على وحدة اللُّغة والقرار في إيجاد السياسة اللغوية الموحدة ، للحفاظ على سلامتها وامنها [١٢١]لقد وضعت الجمعية الامريكية لأساتذة اللُّغة الفرنسية في نشرة بعنوان (اهم اللغات) (نشرة رقم ٣ لعام ١٩٩٩) ستة معايير لقياس أهمية كل لغة وهي الاتية :

١) عدد المتحدثين بها كلغة ام .
٢) عدد المتحدثين بها كلغة ثانوية.
٣) عدد الدول وعدد سكانها والذين يتحدثون اللُّغة.

٤) عدد المجالات الأساسية (العلوم ، الدبلوماسية)وغيرها التي تستعمل فيها اللُّغة على الصعيد الدولي .
٥) الثورة الاقتصادية للدول التي تستعمل هذه اللُّغة.
٦) الاشعاع الثقافي والادبي للدول التي تستعمل هذه اللُّغة[١٢٢].

ووضعوا لكل لغة على أساس المعايير الستة المتقدمة عدداً من النقاط تعكس أهمية تلك اللُّغة عالمياً وجاء ترتيب أهمية اللغات كالاتي:

ت	اللُّغة	عدد النقاط
١	الإنجليزية	٣٧
٢	الفرنسية	٢٣
٣	الاسبانية	٢٠
٤	الروسية	١٦
٥	العربية	١٤
٦	الصينية	١٣
٧	الألمانية	١٢
٨	اليابانية	١٠
٩	البرتغالية	١٠
١٠	الهند أو الأوردية	٩

ومكانة العربية مما تقدم تكون الخامسة من لغات العالم من حيث الناطقين بها والثامنة من حيث اجمالي الناتج القومي[١٢٣].

وعدد الناطقين بأهم لغات العالم كلغة أم [١٢٤]:

ت	اللُّغة	العدد بالمليون
١	الصينية	٨٧٤
٢	الهندية	٣٦٦
٣	الإنجليزية	٣٤١
٤	الاسبانية	٣٢٢
٥	العربية	٢٤٠
٦	البنغالية	٢٠٧
٧	البرتغالية	١٧٦
٨	الروسية	١٦٧

نسبة الناطقين بأهم لغات العالم كلغة ام (نسبة مئوية)[١٢٥]

ت	اللُّغة	العـــــــام				
		١٩٥٨	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٢	٢٠٠٠
١	**الصينية**	١٥.٦	١٦.٦	١٥.٨	١٥.٢	١٤.٥
٢	**الهندية**	٥.٢	٥.٣	٥.٣	٦.٤	٦.١
٣	**الإنجليزية**	٩.٨	٩.١	٨.٧	٧.٦	٥.٧
٤	**الاسبانية**	٥.٠	٥.٢	٥.٥	٦.١	٥.٤
٥	**العربية**	٢.٧	٢.٩	٣.٣	٣.٥	٤.٠
٦	**الروسية**	٥.٥	٥.٦	٦.٠	٤.٩	٢.٨

ويتضح من الجدول أعلاه أنّ عدد الناطقين بالإنجليزية كلغة ام قد تضاءل في السنوات الأخيرة من(١٩٨٠-٢٠٠٠) نسبة إلى سكان الكرة الأرضية لحساب لغات أخرى بينها العربية.

خامساً:خصائص اللُّغة الصالحة للتنمية البشرية

اللُّغة الصالحة للتنمية البشرية هي التي تستطيع التعبير عما يأتي :

١- التعبير عن حاجات التنمية على نحو يتصف بما يأتي :
أ) الدقة .
ب) الصحة .
ت) السلامة .
ث) الجمع .
ج) المنع .
ح) الاقتصاد .
٢- التعبير عن مجالات النشاط الإنساني :
أ) النشاط الادبي .
ب) النشاط العلمي.
ت) النشاط الفني.
٣- أن تساير التطور و تتسع لحاجاته و مطالبه .
٤- أن يكون لها قواعد واضحة و منضبطة .

و السؤال الان هل تمتلك اللُّغة العربية القدرة على الوفاء بهذه المجالات ؟

للإجابة عن هذا التساؤل نقول : إنَّ الجداول اعلاه بينت جانبا من الاجابة ، وإن اللُّغة العربية قد امتحنت ، و وضعت على محك التجربة العلمية عدة مرات ، اشهرها اربع تجارب ، و قد اثبتت جدارتها و اهليتها ، لان تكون لغة حضارة و تنمية لا تغيب عنها الشمس . والتجارب هي :

التجربة الأولى :

نزول القرآن الكريم

و يمثل هذا الحدث قمة التجارب ، بل هو اختيار الهي لهذه اللُّغة لكي تحمل الوحي، و تكون وعاء له فقد جاء القرآن بأحرف العرب و كلماتهم ، و على غرار تراكيبهم و اساليبهم ، الا انه جاء على نسق لم يعهدوه ، و تناول مواضيع و امورا لم يعرفوها ولم تخطر على بالهم ، كتناوله القصص ، و الاحكام ، و المبادئ الاجتماعية، و العلمية فشرح تطور الاجنة في بطون امهاتها ، و ارتفع إلى تراكيب السحب و تطوراتها ، و حدد شروط التجارة و الاقتصاد ، و مبادئ الصحة الإنسانية ، و مبادئ

التربية و التعليم ، التي يعبر عنها اليوم بالتنمية البشرية فلم تعجز العربية ، و لم تنوء بحمل هذه الأمَّانة الثقيلة إلى يومنا هذا[١٢٦] .

التجربة الثانية :

انتشار العرب و المسلمين في الارض

انتشرت الدعوة الاسلامية و هي تحمل العربية معها ، حتى دخل في الاسلام امم كثيرة ، بعضها قد بلغ من الحضارة و المدنية ، و العلوم ، و الحكمة ، و الفلسفة أرقى الذرى ، و كانت لهذه الامم لغاتها التي اتسعت لحضارتها و فنونها ، و قد كان هذا التحدي و هذه التجربة كفيلين باختبار العربية اختبارا قاسيا ، و اعان على ذلك ان العرب المسلمين كانوا اهل بداوة لم يعتادوا تلك الفنون لقد استطاعت العربية ان تستوعب و تؤثر في كل هذه الحضارات ، و كل تلك العلوم فلم تضق بها ذرعا ، بل زاد على ذلك ان اصحاب هذه الحضارات العريقة تركوا لغتهم الام ، و استبدلوا بها هذا اللسان الفصيح القويم . يقول دوزيه في كتابه الشهير (تاريخ مسلمي اسبانيا) : " ان اهل الذوق من الاسبان بهرتهم نصاعة الادب العربي فاحتقروا البلاغة اللاتينية وصاروا يكتبون بلغة العرب الفاتحين "[١٢٧] .ويقول جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب : " ان العربية اصبحت اللُّغة العالمية في جميع الاقطار التي فتحها المسلمون "[١٢٨] حتى اصبحت الجامعات الأوربية تتسابق في اشاعة اللُّغة العربية ؛ لأنها كانت اللُّغة التي عن طريقها قرأ الأوربيون الفلسفة والطب والفلك ومختلف العلوم والفنون وكان الغرب يعتقدون أنه لا سبيل لقراءة فكر الفارابي وابن خلدون ، وابن الهيثم واخوان الصفا والخوارزمي وجابر بن حيان والرازي الا عن طريق اللُّغة العربية التي كانت يومها لغة دولية ولغة النخبة العلمية في العالم حتى اقتبست أوربا من العربية الكثير من المصطلحات كالكحول ، والاكسيد،والجبر، واللوغاريتم ، واستمد الاسبان والفرنسيون معظم اسماء الرياحين والازهار والبرقوق والياسمين والقطن والزعفران والفاظ الهندسة المعمارية ، وبوساطة اسبانيا استمدت امريكا من اللُّغة العربية الشي الكثير من مقوماتها اللغوية ثقافياً واقتصادياً واجتماعياً [١٢٩].

التجربة الثالثة :

العصر العباسي و اختراع العلوم

بعد استقرار امور الدولة العباسية العملاقة ، بدأت تبتكر العلوم بلسانها العربي المبين حتى وسع هذا اللسان الطب ، و الهندسة ، و الكيمياء ، و الرياضيات ، والفلك، و كثيرا من الصناعات ، و ابتكر النحو ، و الصرف و العروض و عشرات العلوم الحديثة التي عبر عنها بآلاف المصطلحات الجديدة ، و ترجم اليها علوم اليونان، و فلسفتها ، و علوم فارس و الهند [١٣٠].

التجربة الرابعة :

العصر الحالي و متطلباته

أثبتت اللُّغة العربية قدرتها على استيعاب العلوم الحديثة ، و اداء متطلباتها ، وثم استوعبتها العربية ، و تشير الدراسات إلى ان تعلم اللُّغة العربية كان شرطا من شروط الجامعات الغربية على الدارسين للطب فيها الا أن الامر اختلف في بداية عصر الاستعمار إذ تغيرت لغة التدريس في الدول العربية (المستعمرات) من اللُّغة العربية إلى لغة المستعمر و قد اجريت دراسة و احصائية اظهرت ان الدراسة بالعربية تتفوق قراءة و استيعابا عنها باي لغة اخرى بنسبة (٦٦،٤%) [١٣١].

لا شك في أن وجود المراجع باللُّغة العربية ، و وفرتها سوف يتيح للنابغين من طبقة الفنيين فرصة متابعة التطورات العلمية السريعة التي تعيش هذه الطبقة بمعزل عنها ، مما جعل البلاد العربية تعاني اليوم من وطأة الخبراء الاجانب بسبب عزل هؤلاء الفنيين العرب عن متابعة التطور التقني بلغتهم الام [١٣٢] .

سادساً : المستويات اللغوية وعلاقتها بالتنمية

لكل لغة مستويات لغوية أربعة هي المستوى الصوتي ، والمستوى الصرفي ، والمستوى النحوي ، والمستوى الدلالي الذي يعد أرقى المستويات ؛لأنه يجمع المستويات السابقة على وظائف كبرى في مقاصد اللُّغة، وفي جماليتها في وقت واحد حيث تغدو اللُّغة معه وسيلة وغاية معاً .

وينقسم المستوى الدلالي على أربعة اقسام كذلك وهي :

وظيفة الاتصال ، ووظيفة التكثيف الدلالي والاختزال ، والوظيفة الحضارية التاريخية، والوظيفة الجمالية ، والسياسات اللغوية ، وان تتناول المستويات بمختلف أنواعها الا انها تهتم بوظائف اللُّغة الأخيرة بشكل خاص أي المستوى الوظيفي ، فان

ركزت السياسة اللغوية على وظيفة الاتصال مثلاً سوف تصبح اللُّغة في اعلى مستوياتها وسيلة تفاهم اجتماعي ، وفكري ، أو فني ، ونفسي ، ونحوي ، وتحقق عملية الارتقاء والالتقاء بين افراد الجنس البشري ، وان اختلف الزمان والمكان والافراد والثقافة ، ومن ثم تصير اللُّغة نمط حياة يؤدي إلى الرقي والنمو والتكامل ، وتؤكد إجراءات السياسة اللغوية على ان تكون اللُّغة حاملة لقدرات هائلة في وظيفة الاختصار والايحاء فإنها تتسع في فضاء المفاهيم ، وحقل تكوين النتاج الفكري الذي تنتجه الأجيال ، ويكون من مهمات اللُّغة نقل هذا النتاج لكل الأجيال ، والبيئات الاجتماعية والثقافية ، والتنموية ، ونجحت السياسة اللغوية العربية في صدر الإسلام وفي عهد بيت الحكمة وغيرها في جعل الحقل الدلالي ينتقل من مجرد حقل خاص بالمجتمع العربي إلى ان يصبح حقلاً دلالياً وانسانياً ، عاما ، فلم يعد الحقل الدلالي المعجمي عائقاً في سبيل تطور الحقل الدلالي التوليدي ، والمجازي ، والإنساني ، أمَّا اليوم فلن يتحقق لنا ذلك دون ان نلتجئ إلى مبادئ وإجراءات السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي واتقان الترجمة والتعريب وغيرهما ، وبفعل السياسات اللغوية العربية الناجحة آنذاك، لقد قدمت العربية خدمات متعددة الاتجاهات في القديم والحديث لأبنائها ، ولأبناء البشرية وأثبتت انها لغة قادرة على مواكبة الحياة ، واستيعاب العلوم والمعارف في الماضي بما تملكه من الصيغ الدلالية ، واللغوية القادرة على التوالد والنماء فقد كانت هذه اللُّغة تؤصل ذاتها في محافل شتى وأمَّاكن عدة وأصبحت لغة رسمية في هيئة الأمم المتحدة منذ عام(١٩٦٣م) ثم في منظماتها عام (١٩٧٥م) كاليونسكو، وقد اعترفت الجمعية العامة منذ عام (١٩٦٣) **بأثرها المهم في صون الحضارةالإنسانية** ، وقد كان هذا الاعتراف ليس على أساس انها اللُّغةالرسمية في الكثير من بلدان العالم فحسب ،بل بوصفها قادرة على تشكيل معارفها ، و مفاهيمها ، ومصطلحاتها ، في سياقها الخاص دون ان تتناقض مع العام [١٣٣]. حتى عدتها موسوعة المعلومات في المرتبة الرابعة عالميا بعد الانجليزية ، والصينية ، والهندية حيث بلغ عدد المتكلمين بالعربية (٤٨٠,٠٠٠,٠٠٠) ، وجاءت بالمستوى نفسه من حيث عدد المستعملين لها في الانترنت عام ٢٠١٠ اذ بلغ عدد المستعملين (٤٢٢,٠٠٠,٠٠٠) مستعملا [١٣٤]على وفق تقرير افاق وسائل الاعلام العربية ٢٠٩٩-٢١٣ تبين ان اكثر من (٦٠%) من المشتركين والمستعملين الناطقين بالعربية يفضلون ويستعملون التصفح بلغتهم العربية ، ويزيد عدد مستعملي التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) في العالم العربي عن اربعة امثال الطلبة المسجلين في الجامعات [١٣٥] .

مما تقدم نعلم ان العربية لها مقومات التنمية البشرية بكل تفاصيلها إن حسن استعمالها وتهذبت مقاصدها ، وسلمت مناهجها ، وقام برعايتها وادارتها رواد مخلصون ؛ أثمرت في تكوين وتنمية جيل واع مؤمن بأهداف امته ووطنه .

سابعاً : حاجة التنمية للغة

عندما نتكلم عن اللُّغة فإننا نتكلم عن الحضارة ، واننا في الوقت نفسه نتكلم عن التنمية، كما أنَّ السياسة اللغوية لها غاية وهدف وهذا لا يختلف عليه اثنان ، إذا ان اختراع اللُّغة في حد ذاته وسيلة لا غاية في بداية الامر، و ان التنمية الذاتية أو البشرية هي الغاية أولاً فعندما احتاج الإنسان الأول للعيش الكريم، والدفء ، والصحة ، ودرء المخاطر التجا إلى وسيلة تعبيرية تجمعه مع عائلته ، ومجتمعه (مهما كان حجمه)، فاخترع اللُّغة واخذ يحبو شيئا فشيئا فوصل إلى القدرة العجيبة الكامنة بالتعبير عن عشرات الأفكار والمعاني بواسطه مجموعة من الأصوات ، وتطورت الحياة وطورت الإنسان معها بالنظام اللغوي كجزء من الأنظمة التي ابتدعها لتنظيم حياته.

ثامناً : السياسة اللغوية الناجحة تنقل اللُّغة من القدرة على التعبير إلى القدرة على التغيير .

اللُّغة من التعبير إلى التغيير

السياسة اللغوية تؤدي إلى الانتقال بالمجتمع من حالة التشرذم اللفظي إلى حالة التوحيد التداولي على مستوى الاعلام ، والتنمية والتربية ، والتعليم ، والسياسة والاقتصاد ، وغيرها ، عندما تنطلق الحضارة ، فلا يمكن ان تنطلق بلا لغة ولا يمكن ان نتصورها تنطلق دون اللُّغة، وان من أسس بناء الحضارة لدولة أو امة ما فلابد ان تكون تلك الامه ذات سياسات ثابته شاملة مختلف نواحي الحياة ومن أهمها سياسة الدولة اللغوية حتى تنتقل بلغتها من القدرة على التعبير إلى القدرة على البناء والتنمية والتغيير.

وهذا التغيير الإيجابي والتنموي لايمكن تصوره الا بتغيير الالفاظ والأساليب المستعملة من لدن الشعب ،والحاكم ،والسلطة ،ويشرف على هذا التغيير تلك الجهات المعنية ولذا قالت العرب قديما " لكل مقام مقال "، ولعلها قاصدة في حكمتها هذه المقام الأوسع بالدرجة الأولى فانه مقام البناء والتنمية والتغيير الاجتماعي له الفاظ وأساليب خاصة تنبع منه ارهاصات الحالة المرجوة في المستقبل دون الفاظ التخلف التي تقتضي الفاظاً مستوردة، غير متزنة ، لاتنبع من ذات الشعب بل من العوارض الطارئة عليه بفعل سياسات خاطئة مفروضة ، ولذا فان الدولة أو الحكومة إذا ارتأت البناء والتغيير ، والتنمية للمجتمع فالصحيح ان تستعمل الفاظاً مناسبةً لهذه الحالة من قبيل الالفاظ

الدالة على التشجيع ، والتحفيز ، والتنمية ، والبناء ، والحضارة ، والتقنية ، والأخلاقية، مع ضرورة استبعاد الالفاظ الدالة على ، والتخلف والهدم الذاتي والمادي - واستبعاد الفاظ الجانب السلبي. ولذا نورد محاورة **لكونفوشيوس** الفيلسوف الصيني في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد تؤيد ما ذهبنا اليه :

قال زي لو :إذا كان الأمير (وي) ينتظرك يا سيدي لتتولى أمور إدارته ، فماذا ستكون أولوية السيد ؟

فأجاب السيد (كونفوشيوس) :الشيء الذي هناك حاجة إليه هو تصحيح الاسماء .

فقال زي لو :هل أنت بعيد عن الهدف إلى هذا الحد يا سيدي ؟ لماذا هذا التصحيح ؟

فرد السيد (كونفوشيوس) : كم أنت ساذج ! إن الرجل العاقل إزاء الاشياء التي لا يفهمها يحافظ على موقف فيه تحفظ . فإذا كانت الأسماء غير صحيحة فإن البيانات لا تتمشى مع الحقائق ، وعندما لا تتطابق البيانات والحقائق لا يمكن إجراء العمل **التجاري**[١٣٦] بصورة مناسبة . وعندما لا يتم العمل التجاري بصورة مناسبة فإن النظام والانسجام لا يزدهران[١٣٧] . وعندما لا يزدهر النظام والانسجام ، فإن العدالة تصبح عندئذٍ عشوائية اعتباطية . وعندما تصبح العدالة عشوائية اعتباطية لا يعرف الناس كيف يحركون يداً أو رجلاً[١٣٨] . ومن هنا فان أي شئ يقوله الرجل العاقل يستطيع دائما أن يحدده[١٣٩] . وإن ما يحدده هكذا فانه يستطيع دائما أن ينفذه عمليا ؛ لأن الرجل العاقل لا يمكن أن يترك أي شيء في تحديداته مهملاً أو غير مُتْقَنٍ بأي حال من الأحوال[١٤٠].

ومن هنا اخذ بالحسبان الفيض الذاتي على لسان القائد الحاكم السياسي الناجح الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ما تقدم ، ولذا استحدث الفاظاً سميت بالألفاظ الإسلامية، متناسبة و المرحلة التي اقتضت البناء والتطوير، والحضارة العالمية التي اكتسحت الحضارات الراسخة في القدم وبغضون عشرين سنه بوساطة تلك اللُغة العربية الخالدة. ولم تغب عن ذهن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك السياسات اللغوية متمثلة بمدح نفسه أولاً "أنا أفصح العرب.." مشيراً ضمناً إلى ضرورة اتخاذ لغة فصيحة موحدة مشتركة في أصول وتفرعات دولته الجديدة ، ومن ثم تغييره الأسماء السيئة بأسماء حسنة ، وهذا تدخل مباشر بوساطة اعلى سلطة ، ومن ثم ارشاده الناس مراراً وتكراراً عندما لحن احد الحاضرين بحضرته فلم يسكت ، والشيء بالشيء يذكر ان المسلمين متفقون على قول وفعل وتقرير النبي حجة وبالتالي، (ومن باب الحكم الشرعي) قد يقتضي الوجوب بالتدخل

المباشر من المسؤول لاصلاح اللُّغة لغرض اصلاح الامة ، شافعاً قولي هذا بقول الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) :" أرشدوا أخاكم فقد ضَلَّ "ولعل مايعضد الكلام المتقدم ولاسيما وجوب التدخل لغرض اصلاح اللُّغة موقف إمام المسلمين الإمام علي (عليه السلام) عندما سمع لحناً في أزقة الكوفة ، مما أدى به في نهاية الامر إلى وضع علم النحو في القصة المعروفة.

وغاية السياسة اللغوية -على ما تقدم – الحفاظ على هُوية الامة العربية والحفاظ على لغة القرآن الكريم منطلق الحضارة ، والتنمية البشرية ، لا لغاية تعصبيه أو قومية، وإنما امتثالا ً لأمر الله الذي أنزل القرآن للناس جميعاً على اختلاف السنتهم بلغة واحدة تلك هي اللُّغة العربية.

الخاتمة

في النهاية آثرالباحث أن تكون الخاتمة عرضا لاهم النتائج وهي ما يأتي :

١- إن المزج بين دراسات التنمية البشرية واللسانيات الاجتماعية يؤدي الى توظيف اللغة العربية في خلق مناخات التقدم وتفعيل التنمية البشرية .
٢- ان تطبيق اجراءات علم اللغة الاجتماعي في الواقع العربي ينقل اللغة العربية من القدرة على التعبير الى القدرة على التغيير، وذلك بالقضاء على حالة التشرذم اللفظي.
٣- ان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يعد اول من مهد للسياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، عندما حارب اللحن، ووصفه بالضلال في قبالة الهدى المعبر عنه اليوم بالتنمية البشرية، وساعد على الترجمة، وشجع القراءة والكتابة .
٤- إن اعتماد السياسات اللُّغوية غير المشجعة على اللُّغة الفصيحة المشتركة له عواقب واثار وخيمة اقلها تكوين طوائف لُغوية منطوية على نفسها داخل بلدها الاصلي وتجهر بالمغايرة كل حين، مُسخّرة كلما توفر لها من وسائل لتغذية شخصيتها المتميزة ، والمحافظة على هويتها اللُّغوية والثقافية، مما يؤثر فعلاً على سير العملية التنموية .
٥- توصل الباحث الى أن مفهوم السياسات اللغوية يعاني من اضطراب بالتعريف، مما جعل الباحث يصل الى تعريف يتناسب مع أهمية السياسات اللغوية وأثرها في التنمية البشرية.
٦- ان اللغة العربية لها مرتكزات ذاتية وموضوعية تساعد المتكلمين بها على تحقيق التنمية البشرية بصورة افضل من غيرها من اللغات ولذا نرى انها

اطول اللغات العالمية عمرا وثباتا على الرغم من عاديات الدهر وجور الحكام.

٧- ان الدكتور ابراهيم أنيس تنبه الى اهمية الدور اللغوي في احداث الحراك التنموي ولاسيما في تحقيق المصالح الدنيوية المعبر عنها اليوم بـ (التنمية البشرية).

المصادر والمراجع

- **أساسيات في اقتصاد اللغة العربية ، د. مهدي حسين التميمي ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، د . ط ، ٢٠١٠.**
- **امبراطوريات الكلمة (تاريخ اللُّغات في العالم) ، نيقولاس أوستلر ، ترجمة : محمد توفيق البجيرمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ٢٠١١ .**
- **التداوليات علم استعمال اللغة ، إعداد وتقديم : حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ،إربد ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١١.**
- **الترجمة وادواتها (دراسات في النظرية والتطبيق) ،د. علي القاسمي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩.**
- **التعريب ونظرية التخطيط اللغوي (دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية) ، سعد بن هادي القحطاني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٢.**
- **حرب اللغات والسياسات اللغوية ، لويس جان كالفي ، ترجمة : حسن حمزة ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٨.**
- **الخصائص ، أبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٢.**
- **دليل السوسيو لسانيات ، فلوريان ، كولماس ،ترجمة : خالد الأشهب ، وماجدولين النهيبي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٩.**
- **السياسات اللغوية ، لويس جان كالفي ، ترجمة : محمد يحياتن ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٩.**
- **السياسة الثقافية في العالم العربي ، علي القاسمي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ط١، ٢٠١٢.**
- **السياسة اللغوية في البلاد العربية (بحثاً عن بيئة طبيعية ، عادلة ، ديموقراطية ، وناجعة ، عبد القادر الفاسي ، الفهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٣.**

- الشباب ولغة العصر (دراسة لسانية اجتماعية) ، نادر سراج ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٢.
- فقه اللغة وأسرار العربية ، عبد الملك بن محمد الثعالبي (٤٢٩ هـ) ، عني بضبطه وتخريج أحاديثه وقدم له وعلق عليه : محمد ابراهيم سليم ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ط١ ، ٢٠١٠.
- الفلسفة وقضايا اللغة ٠ قراءة في التصور التحليلي) ، بشير خليفي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٠.
- لتحيا اللغة العربية ، شريف الشوباشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، ٢٠٠٤.
- لسان حضارة القران ، د. محمد الاوراغي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، د.ط ، د.ت .
- لغة الأمة ولغة الأم (عن واقع اللغة العربية في بيئتها الاجتماعية والثقافية) ، عبد العلي الودغيري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠١٤.
- لغة الطفل العربي (دراسات في السياسة اللغوية وعلم اللغة النفسي) ، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٩.
- اللغة العربية ارث وارتقاء حياة ، د . حسين جمعة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سورية ، د.ط ، ٢٠٠٨.
- اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي والمستقبل ، أحمد بن نعمان ، وآخرون ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥.
- اللغة العربية والتفاهم العالمي (المبادئ والاليات) ، د. رشاي أحمد طعيمة ، د. محمود كامل الناقة ، دار المسيرة ، عمان ، الاردن ، ط١، ٢٠٠٩.
- اللغة العربية والعلوم ، د . هادي نهر ، مركز تحقيقات كمبيوتر علوم الاسلام ، قم ، ايران ، د.ط ، د.ت .
- اللغة والهوية في الوطن العربي (إشكاليات تاريخية ، وثقافية ، وسياسية) ، مجموعة مؤلفين ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠١٣.
- مدخل إلى اللسانيات ، برتيل مالبرج ، ترجمة : السيد عبد الظاهر ، مراجعة وتقديم : صبرى التهامي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط١، ٢٠١٠.

الهوامش

١. ينظر :السِّياسة اللُّغوية (المفهوم و الآلية) : ٣٢٥ -٣٣٥ .
٢. ينظر : نحو سياسة لغوية متسامحة في زمن العولمة ،المصطفى تاج الدين : ٢.
٣. جهود اللُّغويين المحدثين في الازدواجية اللُّغوية العربية ، أسعدً عباس كاظم : ١٨١ .
٤. جهود اللُّغويين المحدثين في الازدواجية اللُّغوية العربية: ١٨٢ ،و ينظر : رسم السِّياسات اللُّغوية وتحديد وظائف اللُّغة ، خليفة ابو بكر الاسود : ١.

٥. التعريب ونظرية التخطيط اللُّغوي (دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية) سعدً بن هادي القحطاني : ٢٣.
٦. التعريب ونظرية التخطيط اللُّغوي(دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية) : ٢٢-٢٣.
٧. التعريب ونظرية التخطيط اللُّغوي(دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية): ٢٣.
٨. التعريب ونظرية التخطيط اللُّغوي(دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية): ٢٣.
٩. ينظر : الهوية العربية والأمن اللُّغوي (دراسة وتوثيق) ،د.عبد السلام المسدي : ٩٨-٩٩ .
١٠. السِّياسة اللُّغوية في البلدان العربية الاعلام انموذجاً ، علي القاسمي : ١،و ينظر : نحو سياسات لغوية متسامحة في زمن العولمة ، :٣ ، و السِّياسة الثقافية في العالم العربي، علي القاسمي : ٢٣٦ ــ ٢٣٧.
١١. (*) جاء في نهج البلاغة "... خادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة ... " فقد قرن الأمَّام علي عليه السلام العفو وهو الفراغ هنا والنشاط بالمستحب دون الواجب واستثنى من ذلك الفريضة ،
١٢. المعجم المفهرس : ١٠٥ .
١٣. ينظر: السِّياسات اللُّغوية ، لويس جان كالفي : ٥٣ .
١٤. السِّياسة الثقافية في العالم العربي : ٢٣٦.
١٥. ينظر جهود اللُّغويين المحدثين في الازدواجية اللُّغوية العربية :١٨١.
١٦. انتظام السِّياسة اللُّغوية قراءة نقدية في ضوء اللسانيات الاجتماعية ، نعمة دهش فرحان الطائي: ٢٣.
١٧. ينظر: تخصص اللُّغة العربية وآدابها في الجامعات العربية (غياب التخطيط و اختلال السِّياسات)،هيثم سرحان : ١، ٧٢.
١٨. ينظر: المفردات للراغب (بصر) ولسان العرب (بصر).
١٩. ينظر: نحو سياسة لغوية متسامحة في زمن العولمة :٣ . و جهود اللُّغويين المحدثين في الازدواجية اللُّغوية العربية ، اسعدً عباس كاظم : ١٨١.
٢٠. ينظر : مدخل إلى اللسانيات ، برتيل ما لبرج : ٢٠٣ -٢٠٤.
٢١. مدخل إلى اللسانيات : ٢٠٤.
٢٢. مدخل إلى اللسانيات : ٢٠٤.
٢٣. ينظر : مدخل إلى اللسانيات ٢٠٤-٢٠٥.
٢٤. اللُّغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول، نهاد الموسى :١٤٠.
٢٥. السِّياسات اللُّغوية : ١٠ ــ ١١ .
٢٦. ينظر : اللسانة الاجتماعية ، جولييت غار مادي : ٢٠٩ ــ ٢١٠ .
٢٧. ينظر : امبراطوريات الكلمة تاريخ للغات في العالم ، نيقولاس أوستلر: ٢٠-٢٤ حرب اللغات ، لويس جان كالفي: ٢٢.
٢٨. ينظر : امبراطوريات الكلمة تاريخ للغات في العالم:٧٠-٧١ .
٢٩. اللسانة الاجتماعية : ٢٠٩.
٣٠. ينظر : السِّياسة اللُّغوية وتعلم اللُّغة ، جيمس أ طوليفسن ترجمة محمد خطابي : ٥٦.
٣١. ينظر: اللُّغة والهوية في الوطن العربي (اشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية) : ٣١٣.والسِّياسات اللُّغوية :١٢-١٤، واللسانة الاجتماعية :٢٠٩-٢١٠.
٣٢. ينظر : دليل السوسيو لسانيات ، فلوريان كولماس : ٩٣٣-٩٣٨،٩٣٥-٩٦٧.

٣٣. ينظر : اللسانة الاجتماعية ٦٣ ، ودليل السوسيولسانيات : ٤١٦ - ٩٤٩-٩٦٦.
٣٤. حرب اللغات و السِّياسات اللُّغوية : ٢٢١.
٣٥. حرب اللغات و السِّياسات اللُّغوية : ٢٢١ .، و: اللُّغة والهوية في الوطن العربي (اشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية):٥١.
٣٦. السِّياسات اللُّغوية : ٧ ، اللُّغة والهوية في الوطن العربي :٥١.
٣٧. ينظر :السِّياسة اللُّغوية ، المفهوم والالية : ٣٢٦ .
٣٨. ينظر : حرب اللغات و السِّياسة اللُّغوية : ٢٢١.
٣٩. ينظر: التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي : ٣٦، وجهود اللغويين المحدثين في الازدواجية اللغوية العربية : ١٨١، ٢٣٤ وفي هذه الاطروحة مجموعة طيبة من الجهود العربية الاكاديمية منها :
١ العربية والامن اللغوي ، زهير غازي زاهد :١٩٠.
٢ اللُّغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ، كمال بشر .
٣قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث ، نهاد الموسى .
ونضيف عليها :
٤- السياسة الثقافية في العالم العربي ، علي القاسمي
٥- لغة الطفل العربي ، علي القاسمي .
٦- الترجمة وادواتها ، علي القاسمي .
٧- جهود واصدارات مركز دراسات الوحدة العربية .
٨- جهود الدكتور محمد الأوراغي .
٩- جهود المجامع العربية ومراكز التعريب .
٤٠. تكوين العقل العربي ، محمد عابد الجابري: ٥.
٤١. ينظر : العولمة والثقافة واللُّغة: القضايا الفنية في اسئلة اللُّغة:٤٣، و السياسة الثقافية في العالم العربي : ٢٢١.
٤٢. في اللُّغة الإنكليزية تستعمل كلمة إبيستيمولوجي(Epistemology) ، للدلالة على علم المعرفة. وهي مؤلفة من جمع كلمتين يونانيتين : episteme بمعنى: معرفة، وlogos بمعنى دراسة؛ فهي إذا، عند الغرب، دراسة نقدية للمعرفة.
٤٣. أمَّا في العربية، فاختلف العلماء على استعمال كلمة علم كبديل عن المعرفة وخاصة عند الأشاعرة. فعرفه الباقلاني الأشعري أنّ حد المعرفة هو معرفة العلوم وصنفه إلى علمين: علم قديم هو علم الله، وعلم محدث وهو مكتسب عن طريق التعلم. ينظر نظرية المعرفة ، موقع ويكيبيديا .
٤٤. ينظر : تكوين العقل العربي : ٧٧، وتنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي ، عبد الرحمن بجوي :٢.
٤٥. لتحيا اللُّغة العربية : ٤٨، وتنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي:٢، و اللغة العربية و تحديات العولمة :٧، ١٣-١٦.
٤٦. ينظر: لتحيا اللُّغة العربية :٣٧-٤٠، و٤٥-٤٨.
٤٧. ينظر تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي : ٢-٣ ، ولتحيا اللُّغة العربية : ٤٨-٤٩،و اللغة العربية و تحديات العولمة : ١-٧ ، ١٣-٢٧.
٤٨. ينظر : الهوية العربية والامن اللغوي : ٨٩-١٠٣ ، ١٧١، و العربية و الامن اللغوي : ١-٥.
٤٩. ينظر : تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي : ٣ ، وصراع العربية من اجل البقاء :٢٨٢-٢٨٣ ،و العقل العربي ومجتمع المعرفة : ١٨٥/١ .

٥٠. ينظر : أنماط السياسات اللغوية والوضع اللغوي بالمغرب : ٤٠٧ ، و التعدد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي : ٩-١٥ ،٥١ .
٥١. ينظر : جهود اللغويين المحدثين في الازدواجية اللغوية العربية : ٥ ، وتنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي : ٤
٥٢. ينظر : تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي : ٥ .
٥٣. ينظر : تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي : ٥ ، و اللغة العربية و تحديات العولمة: ٨٤-٨٥ .
٥٤. ينظر : تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي : ٥، و جهود اللغويين المحدثين في الازدواجية اللغوية العربية :٥-٧.
٥٥. ينظر : تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي : ٥
٥٦. ينظر : تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي : ٤-٥ ، لخصت هذه الوسائل من مجموعة من البحوث والدراسات والمراجع منها : الثقافة والتنمية البشرية ، امبراطوريات الكلمة ، وكتابات الدكتور علي القاسمي ، والثقافة والتنمية البشرية ، وغيرها .
٥٧. ينظر : الانثوبولوجية الالسنية : ٦، وامبراطوريات الكلمة : ١١٤.
٥٨. ينظر : تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي : ٧، والسياسة الثقافية في العالم العربي : ٢٢٤، ولغة الطفل العربي : ٢٢-٢٧.
٥٩. ينظر : العربية والامن اللغوي : ٤ ، تنمية اللُّغة و لغة التنمية في الوطن العربي : ٧-٨.
٦٠. ينظر : تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي : ٥: ٨.
٦١. ينظر : تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي : ٨-٩.
٦٢. ينظر : تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي : ٨-٩ ، و العربية والامن اللغوي : ٧.
٦٣. ينظر : لتحيا اللُّغة العربية ٤٠-٤٨ .
٦٤. ينظر : تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي:١٠.
٦٥. ينظر: تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي: ١٠-١١.
٦٦. ينظر: صراع اللُّغة العربية من أجل البقاء :٢٧١.
٦٧. ينظر : الثقافة والتنمية البشرية : ٩٢-٩٣ ،و تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي: ١١ .
٦٨. ينظر: امبراطوريات الكلمة تاريخ للغات في العالم : ٢٠.
٦٩. ينظر : تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي: ١١-١٢، و الأنثروبولوجيا الالسنية :١٩-٢٥.
٧٠. ينظر: لغة الطفل العربي :٨١ ، و لتحيا اللُّغة العربية : ٢٠
٧١. ينظر : لتحيا اللُّغة العربية : ٢٠-٢٣.
٧٢. سورة ابراهيم :٤.
٧٣. ينظر : لتحيا اللُّغة العربية : ٢٧ ، و امبراطوريات الكلمة : ٢٠-٢١ .
٧٤. ينظر : لتحيا اللُّغة العربية : ٤٥ .
٧٥. ينظر: لغة الطفل العربي :٨١ ، و تنمية اللُّغة ولغة التنمية في الوطن العربي: ١١-١٢.
٧٦. ينظر : لتحيا اللُّغة العربية : ٤٦-٥١.
٧٧. اسئلة اللُّغة(اسئلة اللسانيات) ١١-١٦، ٢٧١.
٧٨. ينظر: لتحيا اللُّغة العربية : ٥٣، وامبراطوريات الكلمة : ٦١، ٩٩.
٧٩. ينظر : أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات ، حافظ اسماعيلي علوي ٢١.
٨٠. ينظر : لتحيا اللُّغة العربية : ٥٥.

٨١.النحو قبل أبي الأسود الدؤلي : ٢٨ . هو عبد الله بن أبي اسحاق، أول من بعج النحو، وسن القياس والعلل، وهو تلميذ تلامذة أبي الاسود الدؤلي، ت : ١١٧هـ .
٨٢.ينظر : لغة الطفل العربي : ١٦٩ ، ١٨٩، و لتحيا اللُّغة العربية : ٥٥.
٨٣.سورة نوح : ١٤ .
٨٤.ينظر : لغة الطفل العربي : ١٩٣-١٩٤ .
٨٥.سورة الحجر : ٩.
٨٦.ينظر : لتحيا اللُّغة العربية :٦٤، ولغة الطفل العربي : ١٩٣.
٨٧.ينظر : لتحيا اللُّغة العربية : ٦٩-٧٠، و السنن النفسية لتطور الأمم ، غوستاف لوبون : ٤٥.
٨٨.ينظر : لتحيا اللغة العربية : ٣٦ .
٨٩.لتحيا اللغة العربية : ١٠ ، و النظام التربوي في الاسلام :١٥٧ -١٦٠.
٩٠.اللغة بين القومية و العالمية : ١٠٤. و لغة الامة و لغة الام (عن واقع اللُّغة العربية في بيئتها الاجتماعية و الثقافية) : ١٤٧.
٩١.ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبد الراجحي : ١٧ ، و اثر القرآن الكريم في اللُّغة العربية ،احمد حسن الباقوري :٢٦.
٩٢.ينظر : دلالة الالفاظ ، ابراهيم انيس : ٩٣
٩٣.ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ٢٣ ،٥١ ، و في اللهجات العربية ، ابراهيم انيس: ٣١-٤٥.
٩٤.الفلسفة وقضايا اللُّغة: ٥٠ -٥١ .
٩٥.لسان حضارة القرآن ، محمد الاوراغي : ٤٢ ، و ينظر : التعدد اللغوي (انعكاساته على النسيج الاجتماعي) :٩ -١٣
٩٦.ينظر : لسان حضارة القرآن ، محمد الاوراغي : ٤٢ ، و ينظر : التعدد اللغوي (انعكاساته على النسيج الاجتماعي) :٩ -١٣.
٩٧.ينظر : الفلسفة وقضايا اللُّغة: ٥٠ -٥١.
٩٨.ينظر : اساسيات في اقتصاد اللُّغة العربية : ٣٨.
٩٩.ينظر : اساسيات في اقتصاد اللُّغة العربية : ٣٩-٤٠.
١٠٠.ينظر : اساسيات في اقتصاد اللُّغة العربية : ٤٦.
١٠١.ينظر : أساسيات في اقتصاد اللغة العربية ٥٠.
١٠٢.ينظر : أساسيات في اقتصاد اللغة العربية ٥٠..
١٠٣.ينظر : الخصائص: ٤٠٣-٤١٧. وفوائد لغوية : ١٦.
١٠٤.ينظر : الخصائص : ٤٠٣-٤١٧. وفوائد لغوية : ١٦.
١٠٥.ينظر : الخصائص : ٤٠٣-٤١٧. وفوائد لغوية : ١٦.
١٠٦.ينظر : فوائد لغوية : ٢٤-٢٥.
١٠٧.سورة الكهف : ١.
١٠٨.ينظر : فوائد لغوية : ٢٤-٢٥.
١٠٩.ينظر : فوائد لغوية : ٢٤-٢٥.
١١٠.اللُّغة العربية ومكانتها بين اللغات: ٣.
١١١.اللُّغة العربية ومكانتها بين اللغات : ٣.
١١٢.ينظر :اللُّغة العربية ومكانتها بين اللغات : ٣.
١١٣.ينظر: الفلسفة وقضايا اللُّغة: ٥٢-٥٣، والتعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي :٩-١٣. .

١١٤. ينظر : الفلسفة وقضايا اللغة :٥٤.
١١٥. التداوليات ، حافظ اسماعيلي ، ٣١- ٣٩ ، وينظر الفلسفة وقضايا اللُّغة، ٥٤- ٥٥.
١١٦. الفلسفة و قضايا اللُّغة: ٥٧.
١١٧. ينظر : الفلسفة و قضايا اللُّغة: ٥٧.
١١٨. ينظر : السياسات اللغوية : ٣٩-٤١.
١١٩. السياسات اللغوية : ٦٥.
١٢٠. ينظر : العربية والأمن اللغوي : ٧.
١٢١. ينظر: لتحيا اللُّغة العربية : ٤٧.
١٢٢. ينظر: لتحيا اللُّغة العربية : ٤٧-٤٨، والسياسات اللغوية ٣٧-٣٩.
١٢٣. ينظر: لتحيا اللُّغة العربية : ٣٨.
١٢٤. ينظر: لتحيا اللُّغة العربية : ٤٢.
١٢٥. ينظر : العربية لغة حضارة (الحرف العربي مواكب للعصر الالكتروني) حامد بن محمود صفراطة : ٣.
١٢٦. اللُّغة العربية اسئلة التطور الذاتي والمستقبل مجموعة باحثين : ٥٨.
١٢٧. اللُّغة العربية اسئلة التطور الذاتي والمستقبل : ٥٨، وينظر: اللُّغة العربية مؤثرة ومتأثرة : ٧، ٤٥.
١٢٨. ينظر: اللُّغة العربية مؤثرة ومتأثرة : ٧، ٤٥.
١٢٩. ينظر : العربية لغة حضارة : ١- ٧،و اللُّغة العربية مؤثرة ومتأثرة : ٧، ٤٥.
١٣٠. ينظر : العربية لغة حضارة : ١- ٧، واللُّغة العربية مؤثرة ومتأثرة : ٧، ٤٥.
١٣١. ينظر : العربية لغة حضارة : ١- ٧،و اللُّغة العربية مؤثرة ومتأثرة : ٧، ٤٥.
١٣٢. ينظر :اللُّغة العربية ارث وارتقاء حياة ، حسين جمعة :٢٩-٣٠
١٣٣. ينظر : موسوعة المعلومات على الانترنت .
١٣٤. ينظر : الشباب ولغة العصر (دراسة لسانية اجتماعية) نادر سراج ، ١٣ ، ٢٩٤ ، ولماذا يشكل زيادة لمحتوى الرقمي باللُّغة العربية عاملا رئيسا في التنمية العالمية ، موقع اصوات ٢٠١٤/٤/٢٨.
١٣٥. لعل فكرة أصول نظرية الأنموذج التجاري للغة منبثقة من هنا .
١٣٦. ازدهار النظام هو المعبر عنه اليوم بـ (التنمية البشرية الشاملة أو المستدامة).
١٣٧. وهو المعبر عنه في هذا العصر بـ (عرقلة التنمية).
١٣٨. ممكن أن ينطبق هذا الكلام على المصطلح العلمي .
١٣٩. إمبراطوريات الكلمة : ١٧٥.
١٤٠. امبراطوريات الكلمة : ١٧٥.